

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعدة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ
مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ
وحضارة المغرب الإسلامي

**رحلة الحج المغربية خلال القرنين
السادس والثامن الهجريين (12-14م)**
إعداد الطالبة: *طاهير فاطيمة
تحت إشراف الأساتذة: *رزيوي زينب

السنة الجامعية 1436-1435هـ / 2014-2015م

السنة الجامعية

شكر و عرفان

أحمد الله جلا وعلا وأشكره بكرة وأصيلا على ما أنعم عليا ووفقني وأطال في عمري لانجاز هذا العمل

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الخالص إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة رزيوي زينب التي كان لها الفضل في قبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى ما قدمته لي من مصادر ومراجع وملاحظات ونصائح هامة وتوجيهات قيمة طيلة فترة انجاز هذه المذكرة. فجزاها الله خيرا الجزاء .

كما أتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ وخاصة كل من الأساتذة: طويلب عبد الله وشباب عبد الكريم وجبران لعرج على ما منحوني إياه من مصادر ومراجع.

كما اشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل خاصة كاتب هذه

المذكرة (معطى ميلود) على وفائه بوعدده وصبره وتحمله عناء كتابتها إلى غاية إخراجها في حلتها الجميلة، فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

بقلم الطالبة : طاهير فاطيمة



الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي كان رفيق دربي وحياتي، وتحمل كل
المصاعب من أجل اصالي إلى هذا المستوى.

إلى الذي مهما حاولت أن أurd جميله فلم أستطيع.

أبي العزيز

إلى التي حملتني وهن على وهن وأحسن تربيته، وقاسمتني ما بوسعها
من عطف وحنان، ولم تبخل عليا بدعائها.

إلى التي بلغت أعلى وأرقى المراتب في قلبي

أمي الغالية

وأهدي هذا العمل إلى إخواني وأخواتي (عز الدين، محمد، عبد
الرحمان، إكرام، مليكة، حياة)

وإلى أختي المتزوجة فتيحة وابنيها الصغيرين محمد ياسين و عبد
الوهاب.

إلى جدتي الكريمة عوالي فاطنة أطال الله في عمرها.

وإلى كل أهلي وأقاربي وكل من يعرف اسم طاهير فاطيمة.

وإلى كل طلبة التاريخ ماستر دفعة 2015

بقلم الطالبة :طاهير فاطيمة



قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	دلالته
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
تق	تقديم
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
ج	جزء
ت	توفي أو المتوفى
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
هـ	هجري
م	ميلادي

الفهرس:

بسملة.....

الإهداء.....

شكر و عرفان.....

قائمة المختصرات الواردة في

البحث.....

مقدمة..... أ، ج

فصل تمهيدي: أوضاع المغرب والحجاز خلال القرنين (6 و8هـ/12 و14م)

1- أوضاع بلاد المغرب خلال القرنين

(6 و8هـ/12 و14م)..... 07

أ- سياسيا..... 07

ب- اجتماعيا..... 09

ج- اقتصاديا..... 10

د- ثقافيا..... 11

2- أوضاع بلاد الحجاز خلال القرنين

(6 و8هـ/12 و14م)..... 13

أ- سياسيا..... 13

ب- اجتماعيا..... 14

د- ثقافيا..... 15

الفصل الأول: ماهية الرحلة

1- مفهوم الرحلة..... 17

- أ- لغة.....17
- ب- اصطلاحاً.....17
- 2- أنواع الرحلة17
- أ- الرحلة الحجازية.....17
- ب- الرحلة العلمية.....18
- ج- الرحلة التجارية.....19
- د- الرحلة الاستطلاعية.....19
- هـ- الرحلة الخيالية.....19
- 3- دوافع الرحلة وأسبابها.....20
- أ- الدينية.....20
- ب- الجغرافية.....21
- ج- الثقافية.....21

الفهرس العام

- 4- أهمية الرحلة.....24
- أ- من الناحية العلمية والفنية.....24
- ب- من الناحية التاريخية والأدبية.....25
- ج- من الناحية السياسية.....26
- د- من الناحية الاجتماعية.....26

الفصل الثاني: رحلة المغاربة إلى الحج

- 1- مفهوم رحلة الحج.....28.
- أ- تعريف الحج.....28.
- ب- رحلة الحج.....28.
- 2- دوافعها وعوامل ازدهارها.....29.
- أ- دوافعها.....29.
- ب- عوامل ازدهارها.....30.
- 3- طرق الحج ومشقاته.....32.
- أ- طرقه.....32.
- ب- مشقاته.....35.
- 4- ركب وقوافل الحج.....37.

الفهرس العام

- أ- الجغرافية.....39.
- ب- العمرانية.....44.
- الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج المغاربة**
- 1- ابن رشيد.....47.
- أ- نسبه ونشأته.....47.
- ب- صفاته.....48.
- ج- شيوخه.....48.
- د- مؤلفاته.....49.
- هـ- دوافع رحلته.....50.

51..... خصائصها و- 51

52..... العبدري. 2- 52

52..... نسبه ونشأته أ- 52

52..... مؤلفاته ب 52

52..... شيوخه ج- 52

53..... دوافع رحلته د- 53

52..... خصائصها 52

الفهرس العام

54..... نسبه ونشأته أ- 54

54..... صفاته وأخلاقه ب- 54

55..... مؤلفاته ج- 55

55..... دوافع رحلته د- 55

56..... خصائصها ه- 56

57..... ابن مرزوق الخطيب 4- 57

57..... نسبه ونشأته أ- 57

57..... صفاته وأخلاقه وعلومه ب- 57

58..... شيوخه ج- 58

59..... مؤلفاته د- 59

60..... دوافع رحلته ه- 60

63..... خاتمة 63

64..... ملاحق 64

72.....الفهارس

73.....فهرس الأعلام

76.....فهرس البلدان والأماكن

الفهرس العام

قائمة المصادر

86.....والمراجع

98.....الفهرس العام

مقدمة:

يعتبر موضوع دراستي الموسوم بعنوان "رحلة الحج المغربية خلال القرنين (8-12/هـ-14م)" من أهم المواضيع في حقل الدراسات التاريخية باعتبار أن الرحلة من أهم الوسائل التي اعتمد عليها الإنسان منذ القدم من أجل الاستطلاع والاستكشاف والتبادل الثقافي وأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، كما أنها تمثل مظهر من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية وجزء من حركة التاريخ الإسلامي، لذا اعتنى بها العديد من العلماء والرحالة عناية فائقة الأهمية، ومما لا شك فيه أن هذه الرحلة كان لها تأثير واسع النطاق من حيث ازدهارها وتطورها حيث شهد المغرب الإسلامي فيما بين القرنين (6-8/هـ-12-14م) نشاط مكثف ومتواصل للرحلات نحو المشرق.

وعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا أنه لم يحظ بدراسة مستقلة معمقة خاصة خلال القرن (6/هـ-12م) حيث أن المتطلع أو الدارس لها يلاحظ وجود نقص في دراسة جانب من جوانب رحلة الحج المغربية خاصة في هذه الفترة لأنه لم يكن له الحظ الوافر من البحث من طرف المؤرخين مقارنة بالرحلات الأخرى وذلك بالخصوص في الحصول على المعلومات من أبحاث ودراسات حول هذا الموضوع.

وعليه تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع هو أهمية الموضوع ورغبتي في كتابة تاريخ المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة وإبراز أهمية رحلة المغاربة إلى المشرق والإحاطة بالجوانب المختلفة التي مازالت تحتاج إلى المزيد من البحث والتعمق فيها والتعريف بها، خاصة وأن أغلب الدراسات التاريخية أغلبها يصيب في الجانب السياسي، وتبقى الرغبات كثيرة والأهداف متعددة كست فجوة لا تزال قائمة في تاريخ المغرب الإسلامي، وكذلك خدمة متواضعة لتراثنا المغربي الإسلامي المجيد.

ومن ثمة فالإشكالية التي يطرحها هذا الموضوع تكمن في معرفة الدوافع التي جعلت المغاربة يهتمون بالرحلة الحجية خلال هذه الفترة؟ وعليه لا بد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

مقدمة

* ما هي العوامل التي ساعدت على ازدهار وتطور رحلة الحج المغربية؟.

* ما هو دور المغاربة في تنشيط الرحلة الحجية؟.

* من هم أشهر روادها؟ وكيف ساهموا في ذلك؟.

هذه الأسئلة وأخرى سنجيب عنها من خلال موضوع هذا البحث الذي اعتمدن فيه على المنهج التاريخي من حيث الاعتماد على المصادر الأصلية وعلى القراءة الفاحصة والمقارنة دون أن ننسى الوصف الذي يتطلبه الموضوع.

ولدراسة الموضوع قمت بلم شمله في مقدمة استعرضت فيها أهمية الموضوع والإشكالية، وأسباب اختياري لهذا البحث كما أتبعته بالمنهج المعتمد والتطرق إلى الصعوبات ولأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع وللإجابة على هذه التساؤلات تقسيمه إلى فصل تمهيدي متطرق فيه لدراسة أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6-8هـ/12-14م) من جوانبه المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أما الفصل الأول والموسوم بماهية الرحلة حيث تطرقت فيه إلى مفهوم الرحلة لغة واصطلاحاً، ثم ذكرت فيه أنواع الرحلة وكذلك دوافعها وأسبابها وأخيراً تحدثت فيه عن أهمية الرحلة من مختلف نواحيها.

أما الفصل الثاني المعنون برحلة المغاربة إلى الحج فقسمته إلى خمس عناصر تطرقت فيها إلى مفهوم رحلة الحج، ثم دوافعها وعوامل ازدهارها، ثم لجأت إلى ذكر أهم طرقها التي اتخذها المغاربة أثناء رحلتهم مع ذكر مشقاتها

مقدمة

في حين خصصت الفصل الثالث لدراسة أربعة نماذج من مشاهير الرحالة المغاربة الذين برزوا أثناء هذه الفترة وهم ابن رشيد، والعبدي، وابن

بطوطة، وابن مرزوق الخطيب، حيث حاولت التعريف بهم انطلاقاً من نسبهم ونشأتهم ومؤلفاتهم وأهم شيوخهم ودوافع رحلتهم وخصائصها.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج العامة التي توصلت إليها من خلال دراسة هذا الموضوع. كما دعت بحتي هذا بمجموعة من الملاحق التي اشتملت على خرائط وصور لبعض الأماكن التي تزار أثناء رحلة الحج والمساجد التي وجدت آنذاك، وختمت دراستي بقائمة من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

كما لا أنسى أنه اعترضتني عدة صعوبات طيلة فترة البحث وأخص بالذكر ضيق الوقت وذلك بخصوص الفترة الزمنية المحددة، وشح المادة التاريخية الخاصة بالموضوع، فكل ما جمعته كان عبارة عن شذرات استقيتها من مصادر متنوعة عن كتب الرحلات والجغرافيا وكتب التراجم، وكذلك قلة المراجع الخاصة بهذا الموضوع بمكتبة جامعة سعيدة مما جعلني أنتقل إلى جامعات أخرى.

تحليل ونقد المصادر والمراجع:

1- المصادر: إن من المصادر التي اعتمدت عليها في انجاز هذا العمل وأفادتني بشكل مهم أذكر منها:

* كتاب "رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين" لأبي زكريا يحي بن شرف النووي المتوفى سنة 676هـ/1278م، والذي استفدت منه بكثير في تخريج الأحاديث التي خدمت موضوع البحث.

* كتاب "رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار"، ج1،

مقدمة

* كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" لمحمد ابن مرزوق التلمساني المتوفى سنة 781هـ/1379م، فهو من المصادر المهمة التي أمدتنا التفاصيل الخاصة به باعتباره من أبرز النماذج التي اعتمدتها في الفصل الثالث.

* كتاب "المقدمة" لعبد الرحمان ابن خلدون المتوفى سنة 808هـ/1406م، والذي تحدث عن الرحلة العلمية وتعود أهميته إلى كون مؤلفه استعمل معلومات دقيقة أفادتني في الفصل الأول.

* كتاب "رحلة العبدري" لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المتوفى سنة 725هـ/1325م، حيث قدم لنا وصف لمناطق وطرق الحج.

* كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب" لمؤلف مجهول من القرن السادس الهجري، والذي أفادني في وصف مكة وأهم حدودها.

* كتاب "أزهار رياض في أخبار عياض" لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني المتوفى سنة 1401هـ/1631م بجميع أجزائه، حيث استفدت منه خاصة في ترجمة الشخصيات الواردة في البحث.

2- المراجع: اعتمدت على عدد كبير من المراجع التي اهتمت بالموضوع لعل أهمها:

* كتاب "من حديث الركب المغربي" لمحمد المنوني أفادنا هذا الكتاب في الحديث عن ركب الحج المغربي في هذه الفترة. وكتاب آخر لنفس المؤلف بعنوان "ورقات عن حضارة المرينيين"، حيث أفاد هو الآخر أيضا في الكلام عن الركب وجوانب متعلقة بالمراسلات وأخرى فكرية في هذه الدراسة.

* كتاب "الحضارة الإسلامية في المغرب" لحسن السائح وتكمن فائدته في دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلاد المغرب.

مقدمة

وبالإضافة إلى هذه المصادر والمراجع اعتمدت كذلك على العديد من الرسائل الجامعية ومقالات عن الموضوع المدروس.

وفي الأخير آمل أن أكون بهذا العمل المتواضع قد أسهمت بالجديد في حقل الدراسات التاريخية للمغرب الإسلامي ولو بالجزء القليل، وادعوا الله أن يعد جهدي هذا من العمل الصالح وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-).

1- أوضاع بلاد المغرب خلال القرنين (6 و 8/12 و 14م):

أ- سياسيا:

لقد شهد المغرب الإسلامي خلال القرن (6 و 8/12 و 14م) عدة تحولات حاسمة مست مشرقه ومغربيه وذلك بسقوط دولة المرابطين⁽¹⁾ والتي قامت على انقائها دولة الموحدين⁽²⁾ (668-315هـ/1121-1269م)، التي قامت على أساس ديني قوامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽³⁾ وأساس قبلي هو الصراع بين قبيلة لمتونة⁽⁴⁾ وقبيلة هرغة⁽⁵⁾، أسسها المهدي محمد بن تومرت⁽⁶⁾ إلا أنها عرفت بالدولة المؤمنية نسبة إلى عبد المؤمن بن علي⁽⁷⁾ المؤسس الحقيقي لها، حيث انطلق الموحدون من بلاد السوس الأقصى، وبنو عقيدتهم على التوحيد ولذا سميوا

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-).

- (1) المرابطون: يسمون بالملثمين وموطنهم أرض الصحراء والرمال فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان، وقيل لهم الملثمون لأنهم يثلثون ولا يكشفون وجوههم. ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص03.
 - (2) نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص259.
 - (3) المرجع نفسه، ص259.
 - (4) لمتونة: فخذ من صنهاجة وهي قبيلة صحراوية ما بين بلاد البربر وبلاد السودان. ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص119.
 - (5) هرغة: هي قبيلة الإمام المهدي، من قبائل المصامدة، كانوا أشد القوم بلاء في القيام بالدعوة. ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص359.
 - (6) محمد بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان، أصله من قبيلة هرغة، صاحب دولة الموحدين، الملقب بالمهدي، رحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 501هـ. ينظر: ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1682، ص107.
 - (7) عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان، من قبيلة زناتة، لقبه الموحدين بالخليفة أمير المؤمنين. ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط قسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق: أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص271.
 - (8) مراكش: هي مدينة عظيمة أسسها يوسف بن تاشفين وهي مدينة طيبة التربة كأنها غطاء من حجر على حجر وذات ماء عذب. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة المكرمة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق: عبد الحميد سعد زغول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ت)، ص208.
- فكانوا حماة الإسلام في بلاد المغرب والأندلس فساهموا في رد العدوان الصليبي على بيت المقدس

بجيوشهم البرية وأساطيرهم البحرية إلا أنه في مطلع القرن (7/13م) عرفت هذه الدولة ضعفا وتفككا بسبب الصراع على السلطة وانهزامها في معركة حصن العقاب⁽¹⁾ بالأندلس سنة (609 هـ/1212م) ثم تلتها ثورة بني غانية⁽²⁾ كل هذا عجل بسقوطها⁽³⁾ الذي نتج عنه قيام دويلات مستقلة⁽⁴⁾ وهي الدولة الحفصية وعاصمتها تونس⁽⁵⁾ التي استقلت بافريقية والشرق الجزائري سنة (625 هـ/1227م)⁽⁶⁾ والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان سنة (633 هـ/1235م)⁽⁷⁾، واستطاع

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-

- (1) العقاب: بكسر العين، بالأندلس بين جيان وقلعة رباح، كانت في هذا الموضع وقعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة في منتصف صفر سنة 609هـ. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ت)، ص416.
- (2) بنو غانية: من قبيلة بنو مسوفة الصنهاجية المرابطية، ذاع صيتهم في المغرب والأندلس، حكموا الجزر الأندلسية الثلاثة (مايروقة ومينورقة ويابسة)، قادوا الثورة ضد الموحدين من (520 هـ/1126م) وانتهت سنة (633 هـ/1236م). ينظر: واعظ نويوة، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (633-580 هـ/1184-1235م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2007، 2008، ص05؛ علي قنبر الياس، «أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في الغرب والأندلس» مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 17، العدد 1، 2010، ص87.
- (3) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موقع للنشر التوزيع، الجزائر، 2002، ص13.
- (4) ينظر الملحق رقم 01.
- (5) تونس: هي مدينة إسلامية، وهي اليوم قاعدة البلاد الإفريقية واسمها في التاريخ ترشيش وبعدها افتتحها المسلمون سموها تونس. ينظر: بن أبي دينار، المصدر السابق، ص07.
- (6) الحفصيون: نسبة إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي، من قبيلة هنتانة بجدة أبو زكريا يحي الأول مؤسس الدولة (625 هـ) والتي استمرت إلى غاية (943 هـ/1536م). ينظر: أبو عبد الله بن الشماخ، الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتعليق: الطاهر بن محمد المعموري، دار العربية للكتاب، د.م، 1984، ص48.
- (7) الدولة الزيانية: نسبة إلى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناتة، أسسها يغمراسن بن زيان استمرت إلى غاية (962 هـ/1554م). ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001، ص59.
- (8) بنو الأحمر: أو بنو نصر نسبة إلى يوسف بن نصر حكموا الأندلس حتى سقوط عاصمتهم غرناطة سنة (897 هـ/1492م). ينظر: لسان الدين بن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام، تحقيق: ليفي بروفسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص292؛ محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تح، علي الزواوي ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988، ص537.

واتخذت من فاس عاصمة لها⁽¹⁾

ب- اجتماعيا:

لقد ميز الوضع الاجتماعي في بلاد المغرب الإسلامي كثرة القبائل البربرية فشملت عدة فروع، وشكلت العنصر الأساسي في قيام الدول، فالحديث

عن الدولة الموحدية هو الحديث عن قبيلة المصامدة⁽²⁾ التي كان لها دور هام في قيامها بالإضافة إلى قبائل أخرى ساهمت في تشكيل البناء الاجتماعي للدولة كقبيلة هرغة ولمتونة.

كما عرف القرن (6/12م) انتقال عدد كبير من الأندلسيين إلى جهات مختلفة من المغرب الذين كانوا بإفريقية طبقة هامة، كما ضم المجتمع المغربي في العهد الزياني بالمغرب الأوسط عناصر سكانية مختلفة، حيث كان العنصر البربري⁽³⁾ الغالب عليها خاصة قبائل زناتة⁽⁴⁾ التي كانت تتراد جبال وصحراء المغرب الأوسط فصارت مدينة تلمسان عاصمة للدولة الزيانية فنقلوا قبيلتهم وقبائل أخرى، كما استقرت بالمغرب الأوسط بعض القبائل العربية التي تحالف معها بنو عبد الواد⁽⁵⁾

أما المغرب الأقصى فشكل البربر والعرب عنصرين أساسيين في تركيبة المجتمع المريني، كما ظلت قبائل المصامدة في أواخر القرن (8/14م) العنصر

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-

- (1) الدولة المرينية: ينتمون إلى بني واسين إحدى بطون زناتة، اسقطوا عاصمة الموحدين وأقاموا دولتهم في عهد يوسف بن يعقوب، ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دون مكان نشر، الرباط، 1972، ص13؛ علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي: دولة الموحدين، ج5، دار البيارق، عمان، (د.ت)، ص315.
- (2) المصامدة: وهم من ولد مسمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم، ومن بطونهم برغواطة وغمارة ومواطنهم بالمغرب الأقصى. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص275.
- (3) المصدر نفسه، ج7، ص72.
- (4) زناتة: هي قبيلة بربرية بالمغرب، ومن قبائلها مغراوة وبني يفرن وجراوة. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص11.

5) ATALLAH DHINA, Le royaume Abedelouadide Al' époque D'Abou Hammou Moussa 1^{er} et D'Abou Tachfin 1^{er}, Office de Publications Universitaires, Alger, 1985, pp90_91.

(6) محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1987، ص318.

ج- اقتصاديا:

لقد تميز المغرب اقتصاديا خلال هذه الفترة المدروسة تشجيعا لمختلف الأنشطة الاقتصادية، فساهم في تحقيق الرخاء الاقتصادي في عهد الموحدين، فكانت الحياة الزراعية مزدهرة في سهول المغرب الساحلية منها والداخلية⁽¹⁾

فساهم المغرب بإنتاج الحبوب والزيوت وغيرها وذلك من خلال عملية غرس الأشجار ومد قنوات المياه للبساتين والدور⁽²⁾.

أما في المغرب الأدنى فقد شهدت الزراعة جهودا كبيرة خاصة في عهد الحفصيين فرغم افتقار مدينة تونس للأنهار والعيون مما جعلها تعاني من مشاكل الري، إلا أنهم قاموا باستخدام المأجل⁽³⁾، ومنه كان سكان تونس يطلقون على الأراضي المزروعة بالأشجار اسم غابة وعلى الحديقة اسم جنان⁽⁴⁾.

أما بنو زيان فقد اعتبروا هذا النشاط بمثابة العمود الفقري⁽⁵⁾ والذي ساعدهم في ذلك وفرة الأراضي الزراعية بتلمسان كما هو الحال لبجاية التي كثرت فيها الأنهار والفواكه⁽⁶⁾، كما عرف العصر المريني أيضا تطورا في هذا

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين 8/6هـ-

- (1) صديقي عبد الجبار، سقوط دولة الموحدين؛ دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013، ص74.
- (2) الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص243.
- (3) المأجل: هو البركة العظيمة التي تستنقع فيها المياه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، دار الصادر، بيروت، 1977، ص32.
- (4) روبر بارنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج2، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص216.
- (5) مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005، ص266.
- (6) مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص128.
- (7) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص277.
- (8) النواعير: آلة لرفع المياه، وكانت الناعورة الكبرى على واد فاس. ينظر: أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج3، ص89.

أما صناعيا فالمغرب عرف عدة صناعات مختلفة ويقال إنها ازدهرت في العصر المريني كما كانت عليه في أيام الموحدين⁽¹⁾.

كما عرف تطورا تجاريا كبيرا وخاصة في المغرب الأوسط وذلك بسبب موقعه الاستراتيجي الذي جعله منطقة عبور تجاري خاصة مدينة تلمسان، كما ساهمت الموانئ والمراسي المرينية بدور فعال في حركة الاستيراد والتصدير خاصة ميناء سبتة⁽²⁾.

د- ثقافيا:

لقد عرف المغرب خلال هذه الفترة المدروسة وبداية بالحديث عن الدعوة الموحدية التي كانت تهدف إلى تجديد الفكر وهذا ما يفسر ازدهار الحركة الثقافية في هذا العصر من علوم عقلية⁽³⁾ ونقلية، حيث صار أدباء الموحدون ينافسون أدباء الأندلس، كما صار أدبهم معبرا عن المشاعر المغربية خصوصا الدعوة الموحدية، أما الفقه ساد المذهب المالكي⁽⁴⁾ وفي ميدان التصوف⁽⁵⁾ ظهر جماعة من كبار الصوفية ذوي النزاعات الفلسفية وانتشرت مذاهبهم المختلفة وانتشار الشعر التعليمي.

أما في المغرب الأقصى، ومما لا شك فيه أن الدولة المرينية كان لها تأثير واسع النطاق في هذه الفترة حيث ازدهرت فكريا وثقافيا، فنجد أن سلاطين

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-)

- (1) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص284.
 - (2) سبتة: هي بلد مشهورة من قواعد بلاد المغرب وهي تقابل جزيرة الأندلس، وهي مدينة تشبه المهدية التي توجد بإفريقية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص183.
 - (3) العلوم العقلية: هي طبيعة للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل بوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها وتسمى بعلوم الفلسفة والحكمة وتشمل أربعة علوم. ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ج1، ص629.
 - (4) صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص68.
 - (5) التصوف: وهو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص611.
 - (6) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص337.
- الجامعات في العالم، وورثت تقاليد مدرسة القيروان⁽¹⁾.

ومن أهم العلوم التي اهتم بها المغاربة خاصة في العصر المريني هو علم القراءات، فقد اشتغلوا به وأتقنوه ويقال عن هذا العلم بأنه هو الميدان الذي سيطر عليه المغاربة سيطرة تامة ومن العلوم التي شاعت في هذا العصر علم الحديث والتفسير والنحو والمنطق والطب وغيرها⁽²⁾.

كما شهد المغرب الأوسط خلال عهد بني زيان نشاطا ثقافيا وحركة علمية ملحوظة ميزها اهتمام الملوك بالعلم والعلماء حيث شيدوا مختلف المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس واستقدموا إليها أشهر العلماء الذين تبحروا في مختلف الفنون وشتى العلوم، كما نظموا البرامج الدراسية فيها، فكان

لذلك دورا في بروز مدينة تلمسان كعاصمة ومركز إشعاع علمي وفكري في بلاد المغرب الأوسط⁽³⁾

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-)

- (1) القيروان: هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص482.
- (2) حسن السائح، المرجع السابق، ص260.
- (3) الأخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (962-633/1236-1554)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004/2005م، ص115.

2- أوضاع الحجاز خلال القرنين (8-6هـ/12-14م):

أ- سياسيا:

لقد اتسمت الأوضاع بالحجاز⁽¹⁾ في أواخر القرن (6هـ/12م) بنهاية حكم الهواشم وإقامة إمارة مستقلة بقيادة الشريف قتادة بن إدريس الحسن⁽²⁾، من خلال قضائه على معارضييه من الأشراف، ونشر نفوذه السياسي في أنحاء الحجاز واليمن، ومواصلة القتال ضد الحسينيين بالمدينة المنورة⁽³⁾.

وبوفاته تغيرت أحوال مكة وأصبحت مسرحا للصراع بين الأيوبيين من جهة والرسوليين باليمن من جهة أخرى وظلت الاضطرابات حتى أوائل النصف الثاني من القرن (7هـ/13م)⁽⁴⁾ خاصة خلال حكم أبو نمي⁽⁵⁾ ليزداد الوضع سوءا بعد وفاته حيث قامت المنازعات بين أولاده فكان ذلك سببا في دخول الدولة

المملوكية في الحياة السياسية للإمارة، فتم عزل الأشراف وتعيين آخرين، حيث

تزايدت نسبة (6)

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (8/6هـ-

- (1) الحجاز: تعني ما حجز فيما بين اليمامة والعروض وفيما بين اليمن ونجد وسمي بالحجاز لأنه احتجز بالجبال. ينظر: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، تح وضبط: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ص ص10-11.
- (2) هو قتادة بن إدريس الحسن ويكنى أبا عزيز الينبعي المكي، ولي مكة عشرين سنة، ينظر: تقي الدين محمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج7، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986، ص39.
- (3) سنوك هور خرونية، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج1، تر: علي عودة الشيوخ وآخرون، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1999، ص173.
- (4) طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص40.
- (5) أبو نمي: هو محمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي، ولي إمارة مكة نيابة عن أخيه علي بن عجلان حوالي نصف سنة. ينظر: تقي الدين محمد الفاسي، المصدر السابق: ج2، ص137.
- (6) طرفة عبد العزيز العبيكان، المرجع السابق، ص ص41-42.

ب- اجتماعيا:

لقد عرفت الحجاز تعددا في عناصر سكانها خصوصا في مكة حيث تشكلت من عدة طبقات منها الأمراء الذين كانوا من أسرة الأشراف الحسينيين الذين توالى حكمهم على مكة وبعض من أنحاء الحجاز الذين كانوا حريصين على حسن معاملة الأسر المقيمة بمكة، أما القواد الذين هم أيضا كانوا يعتبرون أنفسهم هم الطبقة التي لها السيادة على الطبقات الأخرى⁽¹⁾، باعتبار أن أفرادها مختارون من أكابر الأشراف ويعتبرون طبقة مهمة من طبقات المجتمع المكي.

كما عرفت هذه الفترة انتقال عدد كبير من المجاورين إلى الحجاز من مختلف الفئات كالعلماء والطلبة والزهاد، حيث كان لكل واحد منهم هدف معين من خلال مجاورته بمكة أو المدينة والاختلاط مع سكانها⁽²⁾.

ج- اقتصاديا:

لقي النشاط الاقتصادي بالحجاز اهتمام كبير خاصة بالمدينة المنورة، فكان يعد عنصرا أساسيا متمثلا في النشاط الزراعي وذلك بسبب وفرة المياه وخصوبة التربة وانشغال السكان به⁽³⁾، حيث كان النخيل من أهم الأشجار التي

تعيش في مختلف مناطق الحجاز مما جعلها تساهم بشكل كبير في إنتاج أنواع متعددة ومنها العجوة التي قيل عنها: «ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة باشرها الخلف عن السلف، يعلمها كبيرهم وصغيرهم علما لا يقبل التشكيك»⁽⁴⁾، بالإضافة

فصل تمهيدي: أوضاع بلاد المغرب والحجاز خلال القرنين (6/8هـ-).

- (1) طرفة عبد العزيز العبيكان ، المصدر السابق، ص239.
- (2) المرجع نفسه، ص240.
- (3) سليمان عبد الغني مالكي، مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة: منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1984، ص43.
- (4) صالح أحمد العلي، الحجاز في صدر الإسلام؛ دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1990، ص166.
- (5) أبو الحسن بن جبير، رحلة بن جبير، دار الصادر، بيروت، د.ت، ص49.

وغيرها، أما في المجال التجاري فشهدت حركة تجارية مزدهرة في مختلف الأغذية كالفواكه واللحوم، والبضائع كالمسك والكافور والعقاقير⁽¹⁾.

د- ثقافيا:

لقد عرفت الحجاز رواج ثقافي في كل من مكة والمدينة حيث عرف أهلها باهتمامهم بالعلوم المختلفة منها الدينية كعلم التفسير الذي لقي اهتماما من طرف العديد من المفسرين في مكة المكرمة وكثرة عدد الطلبة الذين كان لهم الحظ في ذلك خاصة المجاورين بها، وعلم القراءات الذي لقي

هو الآخر اهتماما من أكابر العلماء الذين صاغوا مبادئه وقواعده وصنفوا كتبه⁽²⁾، والحديث الذي يعد المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية فبرز فيه الكثير من المحدثين، كما كانت الحجاز منطقة لدراسة أصول الفقه بسبب انتشار المذاهب الإسلامية، حيث أنه استقطب العديد من علماء الفقه.

كما كان للمؤسسات التعليمية دور في الإسهام الثقافي لبلاد الحجاز كالمساجد التي كانت مكانا للتعليم والتعلم، والكتاتيب التي كان معظمها في المسجد الحرام، والأربطة التي كان لها علاقة بالحجاج الوافدين لأداء مناسك الحج⁽³⁾، أما المدارس فكان يدرس فيها النخبة من الأساتذة المتخرجين على أيدي علماء حلقات الدرس بالمسجد الحرام⁽⁴⁾.

-
- (1) أبو الحسن بن جبیر، المصدر السابق، ص 97.
 - (2) طرفة العبيكان، المرجع السابق، ص ص 113-114.
 - (3) المرجع نفسه، ص 66.
 - (4) سليمان عبد الغني، المالكي، المرجع السابق، ص 85.

1- مفهوم الرحلة :

أ- لغة:

أجمعت قواميس اللغة على أن الرحلة مشتقة من كلمة يَرْحَلُ، رَحْلاً، رَحِيلاً، تَرْحَالاً...، وَارْتَحَلَ القوم بمعنى: انتقلوا، وَالرَّاحِلَةُ هي الناقلة، أما الرَّحْلَى بمعنى مركب للبعير، أما الرَّحْلُ ما يصحبه المسافر من زاد للرحلة، والرُّحْلَةُ هي الجهة التي يقصدها المسافر⁽¹⁾.

ب- اصطلاحاً:

هي تعني السفر أي قطع المسافة بنية الانتقال لبلد آخر لتحقيق هدف معين مادياً كان أو معنوياً، أي هي بمعنى آخر «حركة ينتج عنها الانتقال من مكان إلى مكان لهدف معين»⁽²⁾.

2- أنواع الرحلة:

لقد ارتبطت حياة الإنسان ارتباطاً وثيقاً بالتنقل الدائم والسعي في أرجاء الأرض طلباً للرزق ثم طلباً للمعرفة، فأصبحت عادة الترحال عادة متأصلة فيه حتى قيل فيه «ولد الإنسان راحلاً»⁽³⁾، وقد تعددت وكثرت أنواع الرحلات باختلاف أسبابها وأهدافها، ولعل أهمها:

أ- الرحلة الحجازية⁽⁴⁾: (الرحلة إلى الحج):

وهي الرحلة إلى البيت العتيق، وهي الركن الخامس من أركان الإسلام، لذا حرص

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج11، الدار المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص ص277-279، بطرس السيتاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص ص227-228، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005، ص1005.

(2) عبيد الله خضران الحارثي، الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير في قيم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430-1431هـ، ص ص73-74.

(3) عبد الصمد عزوزي، أدب الرحالة الجزائريين في الخمسينية الهجرية الثانية، رسالة ماجستير في شعبة الأدب المغربي القديم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003، ص01.

(4) سوف نفصل في هذا النوع، باعتباره صلب الموضوع، ينظر: الفصل2.

المسلمون عامة والمغاربة خاصة على أداء مناسكه، متحملين مشاققة السفر ومصاعبه استجابة لقوله تعالى: «وَأَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»⁽¹⁾

ب- الرحلة العلمية: (الرحلة في طلب العلم):

لقد حث الإسلام على طلب العلم وتحصيله وشرف طالبه، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مناسبات كثيرة مثل قوله تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»⁽²⁾، كما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة حيث قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»⁽³⁾ وقال أيضا «لَأَنْ تَغْدُو تَتَعَلَّمَ بَابًا مِنْ الْعِلْمِ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ»⁽⁴⁾ لذا حرص العلماء والطلبة على التجوال حيث كان أمرا شائعا بينهم رغبة في اكتساب المعارف والتزود بمختلف العلوم والتقاء المشيخة باختلاف مناهجهم وطرقهم التعليمية⁽⁵⁾ متحملين عناء السفر ومشقاته قاصدين متابعة الأصلية، تحذوهم الرغبة في الارتواء من مشيخته والاستفادة منهم في مكة والمدينة⁽⁶⁾، وكل هذا الإصرار والتحمس للرحلة لأنها أصل العلم، وبفضلها تترسخ المعارف في ذهن الطالب وينضج فكره، وكلما زاد عدد الشيوخ كلما عظمت فائدة الرحلة حسبما أشار إليه عبد الرحمان بن خلدون في قوله: «أن البشر يأخذون معارفهم تارة علما وتعلما واللقاء تارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة.... فعلى قدرة كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسونها، وتعدد

(1) سورة الحج، الآية 27.

(2) سورة التوبة، الآية 122.

(3) أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق: أسامة صلاح الدين منيعة، مكتبة المنار، تونس، (د.ت)، ص445

(4) المصدر نفسه، ص466.

(5) محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص30.

(6) عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص714.

(7) المصدر نفسه، ص715.

ج- الرحلة التجارية:

غرضها التجارة، فحرص المسلمون على أدائها حيث أنهم وصلوا إلى أماكن لم تكن معروفة سابقاً، ورد ذكرها في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: «لِيَلْأَفِ قَرْيَشٍ {1} إِيْلَافِهِمْ رَحْلَةً الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ {2} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {3} الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ {4}»⁽¹⁾ فهذه السورة توضح رحلة قريش التجارية، وتكشف لنا أن الرحلة كانوا منذ القدم يألفون الرحلة والأسفار بغرض التجارة⁽²⁾ والبحث عن الرزق وتحسين الأحوال والتعرف بالآفاق البعيدة، ومعرفة المواقع الإستراتيجية لتسهيل حركة نقل البضائع وحملهم متاجرهم وسلعهم إلى حين يرجون الربح الوفير⁽³⁾.

د- الرحلة الاستطلاعية:

من أجل الاستطلاع، فالإنسان من الطبيعي أن يقوم بالسفر ويتحلى بدافع روح المغامرة والمجازفة فيقوم بالرحلة بمحض إرادته، للتجوال ومعرفة أحوال الناس وذلك لمدة طويلة قد تدوم عدة سنوات. ولعل أثناءها يدون الرحالة ما يعجبه أو ما يلفت انتباهه أو يخالف ما جرت العادة عليه في بلاده⁽⁴⁾

هـ- الرحلة الخيالية:

وهي الرحلة التي تتضمن البعد الزمني وإبراز الماضي بصورة جلية⁽⁵⁾

ماهية

الفصل الأول:

- (1) سورة قريش، آية 1 إلى 4.
 - (2) عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1996، ص15.
 - (3) نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987، ص15.
 - (4) عبد الصمد عزوزي، المرجع السابق، ص15.
 - (5) حسين محمد فهمي، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978، ص15.
- إلى الأماكن المقدسة⁽¹⁾.

3- دوافع الرحلة وأسبابها:

تعتبر الرحلة من مظاهر الحياة التي ميزت فترة العصور الوسطى، والتي كانت حلقة وصل بين المغرب والمشرق الإسلاميين، ولم تكن وليدة القرن (6هـ/12)، وإنما تعود جذورها إلى القرون الأولى للإسلام⁽²⁾

وباعتبار الإنسان يسعى إلى معرفة المجهول فكانت بلاد المشرق مفتوحة لكل قاصد إليها وتعددت أغراض الرحلات باختلاف الأغراض الإنسانية، وعليه رحلة المغاربة إلى المشرق كانت أكثر من رحلة المشاركة إلى المغرب، وهذا راجع لعدة دوافع وأسباب والمتمثلة فيما يلي:

أ- الدينية:

يعد الحج أقوى دوافع الرحلة فهو يعتبر الرابط بين المشرق والمغرب رغم المسافات الشاسعة والفاصلة بينهما، فزيارة البلد الحرام هو مبعث حنين في نفوس المغاربة خاصة والمسلمين عامة⁽³⁾، وغالبا ما كانت الرحلة إلى الحج تقترن بزيارة الأماكن المقدسة بالشام والمدينة وفلسطين، ولهذه الأماكن منزلة في نفوس المسلمين خاصة القدس باعتبارها أولى القبلتين⁽⁴⁾.

ومن هنا كان الآلاف من المسلمين يتجهون كل عام من شتى أنحاء العالم

الإسلام إلى

ماهية

الفصل الأول:

- (1) عبد الصمد عزوزي، المرجع السابق، ص16.
- (2) عبد الرحمان بالأعرج، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول الممالك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين 7-9/13-15م، دكتوراه في المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2013م، ص255.
- (3) نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تقديم: صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص28.
- (4) علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013م، ص13.

الحجاز لأداء هذا الركن⁽¹⁾.

ب- الجغرافية:

إذا كانت العوامل الدينية من بين الدوافع التي دفعت بالمغاربة بالرحلة إلى المشرق العربي وشد الرحال إليه، فإن العامل الجغرافي هو الآخر كان له الدور في تشجيع تلك الرحلة، فالموقع الجغرافي للمغرب ورغم بعده عن الشرق والحجاز من جهة وإطلاله على القارة الأوروبية من جهة أخرى⁽²⁾، إلا أنه كان من بين الدوافع التي دفعت بالمغاربة إلى التجوال والترحال في أماكن مختلفة شرقا وغربا وكذلك التشابه في الطبيعة والمناخ بين بلاد المشرق والمغرب الإسلامي

جعل المغاربة لا يشعرون بالوحدة، وعليه نرى بأن الحجاز كان يستقطب الكثير من المغاربة وذلك بسبب توافدهم على البلد المقدس وكانوا لا يكتفون برحلة واحدة إلى المشرق عامة والحجاز خاصة⁽³⁾.

ج- الثقافية:

إن للرحلة أسباب متعددة، ولها صلة وثيقة بطابع الحضارة الإسلامية التي امتدت سيادتها على دنيا المشرق والمغرب⁽⁴⁾، ومن الطبيعي أن تكون الرحلات والأسفار من أول السبل لطلب العلم⁽⁵⁾، ومن هنا فإن الدافع الثقافي مرتبط بالدافع الديني لأن الإسلام حث على طلب العلم وفرضه على كل مسلم

ماهية

الفصل الأول:

- (1) زكي محمد حسن، الرحلة والرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، 1981، ص 07.
- (2) الحسن الشاهدي، أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني، ج 1، منشورات عكاظ، الرباط، (د.ت)، ص 48.
- (3) المرجع نفسه، ص 49.
- (4) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 33.
- (5) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 06.
- (6) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 13.
- (7) المرجع نفسه، ص 14.

ويعد موسم الحج موسما ثقافيا ممتاز رغم أنه موسم ديني، حيث شكل ملتقى الثقافة، تلتقي فيه الفئات المثقفة، وغير المثقفة الذين أتوا لأداء الفريضة، كما كانت تعقد فيه حلقات الوعظ والإرشاد والحديث، وتقام فيه جلسات العلم والأدب خاصة في رحاب المسجد الحرام والمسجد النبوي⁽¹⁾.

وقد كان لبعض الرحالة المغاربة نصيب في لقاء العلماء والفقهاء، وزيارة المراكز العلمية⁽²⁾ كابن رشيد السبتي، صاحب كتاب «ملئ الغيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيية إلى الحرمين مكة وطيبة»⁽³⁾.

د- الاقتصادية:

منذ القدم قامت التجارة على أساس الرحلة والسفر البعيد من أجل الكسب سواء كانت برا أو بحرا، حيث كان العالم مركزا لالتقاء الطرق التجارية⁽⁴⁾، كما

اتسع نطاقها عند المسلمين اتساعا واسعا، مما أدى إلى انتشار قوافل التجارة وازدهارها⁽⁵⁾.

كما كانت تعتبر جسرا تعبر منه الثقافة والفكر وليس السلع والبضائع فقط، ولذا نجد أن العرب مارسوا الترحال⁽⁶⁾، ولم يكتفوا بالرحلة برا بل تعدى ذلك

ماهية

الفصل الأول:

(1) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص34.

(2) المرجع نفسه، ص36.

(3) ينظر: الفصل 03.

(4) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص46.

(5) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص07.

(6) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص46.

(7) سورة الإسراء، آية 66.

وعليه كانت التجارة سببا في تدوين الرحلات ومعرفة طرقها البرية والبحرية بالنسبة للحاج والمسافر أثناء موسم الحج⁽¹⁾.

ويعتبر ابن جبير⁽²⁾ وابن بطوطة⁽³⁾ من الذين ألقوا الضوء على النشاط التجاري الإسلامي في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط في القرن السادس والثامن الهجريين، حيث قال زكي محمد حسن «.....والحق أن ازدهار الحضارة الإسلامية وسيادة المسلمين في البر والبحر، وطبيعة الدين الإسلامي، كل ذلك من شأنه أن يشجع على الأسفار والرحلات....»⁽⁴⁾

و- السياحة:

هذا النوع من الرحلات كان هدفه الاطلاع على غرائب البلاد والسياحة في الأرض والبحث عن الحرية مدفوعين رواده بحب الإطلاع والرغبة في اكتشاف المجهول والابتعاد عن المألوف، والسعي إلى ارتياد البعيد⁽⁵⁾، وتغيير الأحوال والمناظر ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة⁽⁶⁾، كما قد يكون مدفوعين بروح المغامرة والاستكشاف في البلاد الإسلامية التي اتسعت رقعتها الجغرافية منتهزين فرصة الحج أو طلب العلم⁽⁷⁾، ولعل أهم مثال عن ذلك رحلة ابن بطوطة التي كانت حجازية وسفارية وسياحية والتي دونها في

- (1) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص46.
- (2) ابن جبير: هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني صاحب الرحلة، أندلسي الأصل ولد في 10 ربيع الأول (540/614م) ببليسية. ينظر: أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج3، تخ: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1988، ص381.
- (3) ينظر: الفصل الثالث.
- (4) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص6.
- (5) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص14.
- (6) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002، ص20.
- (7) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص50.
- (8) العباس بن إبراهيم السملالي، الأعلام بمن حل مراكش وأغمت من الأعلام، ج5، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993، ص05.

4- أهمية الرحلة:

تعد الرحلة ظاهرة تاريخية وأدبية وفن من الفنون لحياة الأفراد والمجتمعات، حيث تتجلى أهميتها في عدة نواحي مختلفة ونذكر منها ما يلي:

أ- من الناحية العلمية والفنية:

- * تزويد أهل التاريخ والجغرافية والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران والبلدان⁽¹⁾.
- * تعتبر الرحلة جسرا للتواصل مع الآخر، سواء كان هذا الآخر ينتمي إلى الحضارة نفسها أم إلى حضارة مغايرة⁽²⁾.
- * الاتصال بالعلماء للأخذ عنهم أو الرواية، فكان الكثير يتحدثون عن لقاء أكابر العلماء.
- * تعد أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين⁽³⁾.
- * تساهم في التبادل العلمي القائم بين الرحالة والمشايخ والحصول على الإجازات العلمية في المراكز التي وصلوا إليها، والتبادل الفكري مما يؤدي إلى توسع الأفاق.

والرحلة كذلك توفر للطلبة مجموعة من الفوائد والمتمثلة فيما يلي:

- يتم التعرف على مناهج التعليم والمستجدات الطارئة على التخصصات العلمية

ماهية

الفصل الأول:

- (1) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص53.
- (2) عبد الله طويلب، الروابط الثقافية بين الدولة المرينية ودولة بني نصر في الأندلس (ق7-10/ق13م-16م)، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009، ص93.
- (3) حسين محمد فهميم، المرجع السابق، ص15.

- يتم التبادل الثقافي بين المجتمعات الإسلامية، وأخذ الإجازات في عدة تخصصات علمية مما يدعم مصداقية الطالب ويؤهله لتولي المناصب المختلفة عند عودته إلى بلده⁽¹⁾.

- استيعاب الطالب للعلم وتكتب له شهادة على الورقة الأولى والأخيرة من الكتاب الذي قام بدراسته، إذ أنها تعتبر دليل على أنه قرأ كتابه على أستاذه وأتقن ما فيه وتسمى تلك الشهادة إجازة⁽²⁾.

- ومن هنا أصبحت الرحلة في طلب العلم ضرورة من لوازم طريق العلماء ومنهجهم في التحصيل العلمي وأخذ عن شيوخ بلده وانتقاله إلى البلدان الأخرى⁽³⁾.

- ومن الناحية الفنية تمثلت في تزويد القراء بالمعلومات وصور ممتعة، بالإضافة إلى الأخبار واستعراض الأحداث بصورة أدبية تتسق مع النفس البشرية⁽⁴⁾.

ب- من الناحية التاريخية والأدبية:

تمثلت قيمة الرحلة من هاتين الرحلتين من حيث الرواية الصادقة والملاحظة الدقيقة والالتقاء بالعلماء والشيوخ والأخذ عنهم، فكان له الأثر الكبير في الوثوق بالرحلة، حيث شعر العديد من رجال الفكر والأدب بقيمة ما دونه هؤلاء الرحالة في كتبهم⁽⁵⁾.

وأبرز ما ميز أدب الرحلة هو تنوع الأسلوب من السرد القصصي فكان الرحالون يقصّون

- (1) عبد الرحمان بالأعرج، العلاقات الثقافية بين بني زيان والمماليك، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007، ص112.
- (2) أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج11، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981، ص15.
- (3) جمال الدين فالح الكيلاني، المرجع السابق، ص49.
- (4) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص53.
- (5) المرجع نفسه، ص54.

مشاهداتهم على الناس عند عودتهم ويدونون بعضها في ملاحظات⁽¹⁾، ذات قيمة تاريخية شبيهة إلى حد كبير بالقيمة التي تستحقها الجغرافيا التاريخية، كما تم اعتبار أدب الرحلة عند العرب خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي تهمة قصوره في فن القصة⁽²⁾، كما اعتبرت هذه الرحلات من أهم المصادر التي نقل عنها المؤرخون والجغرافيون الكثير من أوصاف البلاد النائية⁽³⁾

ج- من الناحية السياسية:

لقد دون الرحالة المغاربة العديد من الملاحظات عن الأوضاع السياسية في البلاد الإسلامية التي نزلوا بها، والتي كشفت الكثير من الأمور التي نجهلها مثال حول علاقات الممالك الإسلامية ببعضها البعض وعلاقات الحجاز بجيرانها والأشراف ببعضهم البعض.....(4)

د- من الناحية الاجتماعية:

تعد الرحلة مصدر لوصف أحوال الناس الاجتماعية التي كان عليها أهل الحجاز وخصوصا مكة المكرمة في حسن كرمهم ورعايتهم للأيتام، وعاداتهم وتقاليدهم، كما هو الحال لبلاد المغرب الإسلامي⁽⁵⁾

-
- (1) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص09.
 - (2) شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت)، ص06.
 - (3) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص54.
 - (4) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص93.
 - (5) حسن حلاق، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، 1996، ص125.

1- مفهوم رحلة الحج:

أ- تعريف الحج:

ويعني في اللغة: القصد⁽¹⁾، أما اصطلاحاً: فهو فرض عين على كل مكلف حر مسلم مستطيع، حيث ورد ذكره في أحاديث كثيرة ونذكر منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»⁽²⁾

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»⁽³⁾

كما أنه يعني قصد مكة لأداء المناسك في زمن مخصوص من كل سنة قمرية⁽⁴⁾، وهو عبادة قديمة عرفت في الإنسانية منذ أن دعي إليها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام

ب- رحلة الحج:

وهي الرحلة التي كان يحرص المسلمون على أدائها وخاصة ممن كانوا يمارسونها بالفعل، وممن لهم القدرة على أدائها حيث ورد ذكرها في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁽⁵⁾

كما أنها تدل على مقدار الإيمان بعقيدة الإسلام وشريعته، والتضحية التي كان يتحملها الحجاج الراغبين بكل شوق، لا مثقال، ما فرضه الله عليهم

(1) ابن منظور، المصدر السابق، مج2، ص226.

(2) أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المصدر السابق، ص436.

(3) المصدر نفسه، ص436.

(4) محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، مطبعة الجمالية، مصر، ط2، 1329هـ، ص150.

(5) سورة آل عمران آية 97.

الملحة على الرحلة إلى الحجاز خاصة من الطلبة والعلماء الذين كان هدفهم من رحلة الحج أبعد

من الحج نفسه⁽¹⁾

وذلك لأنها كانت توفر لهم بعد قضاء المناسك والسياحة في الحجاز لقاء العلماء وتبادل المعارف معهم، فكان المغاربة يولون وجوههم شطره.

وعليه كانت لتلك الرحلة مكانة كبيرة وبمثابة الوسام العلمي في قلوب المغاربة، كما احتلت المرتبة الأولى بين الرحل⁽²⁾ وقبله لرحلات كثيرة ومتعددة.

2- دوافعها وعوامل ازدهارها:

أ- دوافعها:

لقد تعددت دوافع هذه الرحلة بين الحج وطلب العلم.

فالسبب الديني أول ما جعل المغاربة يقومون بهذه الرحلة، فكان من المتعارف عندهم أنهم يقولون ذهب إلى الشرق أي يعنون تأدية فريضة الحج⁽³⁾

كما أنهم كانوا لا يكتفون برحلة واحدة، بل كانت متعددة تصل إلى أكثر من حجة⁽⁴⁾

وخير مثال على ذلك ابن بطوطة الذي حج سبع مرات.

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

(1) لمعة زكري، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ-15/13م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009م، ص31.

(2) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص12.

(3) الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص69.

(4) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص13.

المشهورة بالمشرق فيجالسون علمائهم ويأخذون عنهم⁽¹⁾.

وهناك عوامل أخرى ساعدت على رحلة الحج ومنها استحداث ركب الحاج الذي كان من بين العوامل المشجعة للمغاربة على الرحلة عامة والحج خاصة⁽²⁾، حيث أن الكثير من هؤلاء كانوا منظمين إلى الركب.

بالإضافة إلى طبيعة العلاقات المغربية والمشرقية ولما في ذلك من تمتين روابط الأخوة بينهم⁽³⁾، وعليه كان كل طرق يعرف ما يجري للطرق الآخر، كما كانوا يبدون الآراء لبعضهم البعض عن طريق المراسلات من طرق ركب الحاج⁽⁴⁾.

ب- عوامل ازدهارها:

هناك عوامل ساعدت على ازدهار رحلة الحج والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- تأمين الطرق:

وذلك من خلال تأمين طرق القوافل المتجهة إلى الحج وذلك بالقضاء على قطاع الطرق الذين كانوا يعترضون الحاج ويسطون على ممتلكاتهم وأغراضهم⁽⁵⁾

كما قاموا بتعيين محطات الطريق وتنظيم مراكز النزول وتجهيزها بما

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) بن عيسى بويوزان، فضل الحج على العلم في الغرب الإسلامي من خلال رحلات الحج من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين، بحث مقدم إلى مكة عاصمة الثقافة الإسلامية، 1426هـ، ص243.
- (2) الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص70.
- (3) عبد القادر العافية، رحلة الحج ولقاء الشيوخ: التجيبي نموذجاً، دار ابن جزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2006، ص15.
- (4) الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص71.
- (5) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص16.
- (6) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص ص15-16.

ب - تنظيم ركب الحاج المغربي:

وذلك بالإشراف على تنظيم الركب ومد يد المساعدة للحجاج، حيث كان الأصحاب والمريدون يستقرون بالمراكز للقاء الحاج ومساعدتهم وإرشادهم⁽¹⁾.

وعليه كان هناك اتساع واسع النطاق للركب المغربي وكانت تسميته متعلقة بالمدينة أو المنطقة التي ينتمي إليها، فكان هناك الركب المراكشي الفاسي والبحري وغيرها⁽²⁾

ج- انتشار الزوايا:

قامت بدور كبير من خلال تقديمها للحجاج والمسافرين مختلف الحاجيات الضرورية من طعام ولباس، وإكرامها للزائر⁽³⁾

د- إسقاط المكوس :

لقد كان لها أثر واضح في تعدد الرحلة، وذلك بعدما كان يعتبر من بين العوائق التي تعترض

الحجاج في أداء فريضة الحج، حيث أنه في سنة (667هـ/1269م) تم الأمر بعدم أخذ المكوس في مكة، وعدم منع زيارة البيت الحرام⁽⁴⁾.

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

(1) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص 16.

(2) محمد المنوني، من حديث الركب المغربي ، مطبعة المخزن، تطوان، 1953، ص9.

(3) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص17.

(4) طرفة عبد العزيز العبيكان، المرجع السابق، ص189.

3- طرق الحج ومشاقته:

أ- طرقه:

لقد تنوعت وتعددت طرق الحج وذلك باختلاف ظروفها وأصحابها الذين اتخذوها أثناء رحلتهم ولعل أهمها:

1- الطريق من المدينة إلى مكة:

وفي هذا الطريق قام الرحالة بوصفهم للعديد من الأماكن للاستراحة والإحرام وأهمها:

ذا الحليفة⁽¹⁾: وهي موضع إحرام المدنيين وجوبا وهي على ستة أميال من المدينة، وهي تعرف الآن عند الناس ببئر علي⁽²⁾.

وادي الصفراء: وهي على بعد ثلاثة أميال من المدينة⁽³⁾ كما أنها واد فيه عيون كثيرة يتزودون الناس من مائها، وفيه حطب ونخل وزرع⁽⁴⁾، وفيه قرى متصلة ببعضها البعض وقصر يسكنه الشرفاء⁽⁵⁾

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) ينظر ملحق رقم 02.
 - (2) أبي عبد الله محمد بن رشيد، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجبهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ج5، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988، ص71.
 - (3) أبو الحسن محمد بن أحمد بن جببر، المصدر السابق، ص167.
 - (4) أبي عبد الله محمد بن رشيد، المصدر السابق، ص135.
 - (5) حسن حلاق، المرجع السابق، ص135.
 - (6) بدر: وهو موضع مشهرو بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء ويقال أنه ينسب إلى بد بن يخلد بن النضر بن كنانة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص357.
 - (7) بريد: وهو يساوي أربعة فراسخ ويساوي 7375 متر والفرسخ يساوي ثلاثة أميال والميل يساوي 1840 متر. ينظر: أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، (دبت)، ص61.
- حدائق متصلة من النخيل وعيون كثيرة⁽¹⁾ وهي مشهد نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم الذي أعز الله به دين الإسلام⁽²⁾.

صحراء البزواء:

وتعرف أيضا ببقاع البزواء، وهي على مسيرة ثلاثة أيام وهي مجهولة المسالك والأعلام وهي منطقة برية ولا يوجد بها مياه⁽³⁾.

وادي رابع: وهو يقع دون الجحفة على مسافة عشرة أميال إلى جهة المدينة. فكان الناس يرفع منه الماء لأنه كان يبقى مدة طويلة، وكان يحرم منه حجاج مصر والمغرب⁽⁴⁾.

خليص⁽⁵⁾: وهي بسيط من الأرض وتوجد بها حدائق كثيرة النخل، وفيها عين جارية لها أخاديد في الأرض سربت إلى الضياع⁽⁶⁾ فيقول عنها ابن رشيد في قصيدته:

فَرَعَى اللّٰهُ أَوْ يُعَاتُ

وَخَلِيصٌ إِذَا وَرَدْنَا خُلَصَهُ

الْوُرُودُ

بِذِمَامٍ كَانَ فِي وَادِي

أَهْلَ وَدِي لَا تَدِينُوا بِالصُّدُودِ

زُرُودٌ⁽⁷⁾

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) أبو الحسن ابن جبير، المصدر السابق، ص166
- (2) أبي عبد الله محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص74.
- (3) أبي عبد الله محمد العبدري، رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم كردي، تقديم: شاكِر فحام، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 2005، ص348.
- (4) أبي عبد الله محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص75.
- (5) ينظر ملحق رقم02.
- (6) حسن حلاق، المرجع السابق، ص136.
- (7) أبي عبد الله محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ص76.

مر الظهران: وتسمى أيضا ببطن مر وهو على ثلاثة أميال من خليص عبارة عن واد خصيب كثير النخل⁽¹⁾، ومنه تجلب الفواكه والخضر إلى مكة المكرمة⁽²⁾، وهي على مسافة ثلاثة عشر ميلا إلى مكة⁽³⁾.

2- الطريق من جدة إلى مكة المكرمة:

مر العديد من الرحالة في طريقهم هذا بالعديد من المواضع منها:

القرين: وهو منزل الحبيج ومحط رحالهم ومنه يحرمون كما توجد بئر معينة عذبة⁽⁴⁾.

البرابر: باعتباره أرض واسعة كثيرة النخل والمياه الجارية على شكل نهر تأتيه الإبل والأنعام، وبه بستان كبير يدعى حائط قريش⁽⁵⁾

3- الطريق من الشام إلى مكة:

وهو طريق تقليدي اتخذته الركب المغربي مرور إلى مكة المكرمة ومنه:

الكسوة: وهي منزل صغير يتجمع فيه الحجاج إلى جنوب دمشق وبعد ذلك إلى قرية الضمين

ثم إلى بصرى⁽⁶⁾

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) محمد عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، المطبعة الخيرية، ط1، 1322هـ، ص93.
- (2) حسن حلاق، المرجع السابق، ص136.
- (3) أبو إسحاق الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ص465.
- (4) أبو الحسن ابن جببر، المصدر السابق، ص57.
- (5) عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص334.
- (6) حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته: تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص58.

ب- مشقاته:

لقد تعرض المرتحلون من المغرب إلى المشرق لعدة صعوبات ومشاق خطيرة في أثناء رحلتهم، وذلك باختلافها برا أو بحرا. ونذكر منها ما يلي:

انعدام الأمن في الطرقات، وخاصة بعدما نزلت قبائل البدو والهلاليين بالبلاد الإفريقية⁽¹⁾ وعمليات النهب لقوافل المرتحلين خاصة من طرف الأعراب والقبائل التي كانت تملأ الطريق الرابط بين حواضر بلاد المغرب والمشرق⁽²⁾

كما كان اعتراض الحجاج واهانتهم وأخذ ما في أيديهم من مال ويؤمرون بتفتيش النساء والرجال⁽³⁾.

كما أن الكثير من الحجاج فقدوا حياتهم في أثناء سفرهم إلى بيت الله الحرام، لأنهم كانوا يواجهون المتاعب من قبل الجمالة الذين كانوا كثيرا ما يفرون بضعايف الحجاج⁽⁴⁾ وأخذ الأجرة منهم ودفعهم للقوشان⁽⁵⁾.

كذلك تأخر الحجاج عن قافلة الحج وذلك بسبب قطع الجمالة حزام الجمل مما يؤدي

بالراكب إلى الوقوع وذلك بحجة أن الرحل في حاجة إلى إصلاح⁽⁶⁾.

- (1) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص14.
 - (2) عبد الرحمان بالأعرج، رسالة دكتوراه، المرجع السابق، ص228.
 - (3) محمد العبدري، المصدر السابق، ص216.
 - (4) محمد لبيب البنتوني، المرجع السابق، ص214.
 - (5) القوشان: كلمة تركية معناها المكس وهو عوائد تأخذها الحكومة على الجمال الخارجة من مكة أو جدة أو المدينة. ينظر: المرجع نفسه، ص214.
 - (6) إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمسات الصور الشمسية، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1925، ص68.
- أكثرهم يموتون بسبب حرارة الشمس وخاصة في عرفات⁽¹⁾، ولكنهم كانوا يتحملون كل هذا المشاق رغبة في الأجر والثواب من الله عز وجل.
- أما مشاق الطريق البحري فقد وصف الرحالة الكثير من أهوال البحر وغرق للسفن ومثال على ذلك ما قصه ابن جبير من وصف للبحر: فقال: «وزاد البحر احتياجا وأربدت الآفاق سوادا واستشرت الرياح والمطر عسوفاً»⁽²⁾.
- وما حدث في سنة 779هـ/1980م، عندما غرقت سفينة كان يركبها حجاج مغاربة قرب ميناء الإسكندرية⁽³⁾.
- ومن المشاق الأخرى التي كان يتحملها الحجاج إضافة إلى الأخطار التي تعرض لها الحجاج كذلك تأدية الضرائب المتعددة والباهظة والمكوس الخاصة، وكان من لم يؤديه يعذب بأنواع مختلفة من العذاب⁽⁴⁾.

(1) شكيب أرسلان، الرحلة الحجازية المسماة الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس المطاف، تق و تع: محمد رشيد رضا، تصحيح: حسن سماحي سويدان، دار النوادر، دمشق، ط1، 2007، ص57.

(2) أبو الحسن ابن جبير، المصدر السابق، ص10.

(3) أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص490.

(4) طرفة عبد العزيز العبيكان، المرجع السابق، ص187؛ سنوك هورخرونية، المرجع السابق، ص165.

4- ركب وقوافل الحج:

يعتبر ركب الحاج المغربي مؤسسة قائمة بذاتها، كما انه اختص بالعناية السامية للأمراء والملوك، وذلك لم له من بعد ديني، وهذا يعتبر دليل على التدوين الكبير للمغاربة، وارتباطهم بالبقاع المقدسة⁽¹⁾. كما كانوا ينظرون إليه على أنه فرصة ذهبية لأداء ركن الحج ولقاء شيوخ العلم بالنسبة للطلبة و العلماء وذلك لاتخاذهم طابعا رسميا، حيث اهتم به أمراء الموحدين وسلاطين بني مرين⁽²⁾.

وكان انطلاقه من المغرب الأقصى باتجاه الحجاز متكونا من عدة فئات من المجتمع بخصوص الطلبة والعلماء.

ولعل من أهم ركب الحج المغاربة هو الذي جهزه المرينيين في سنة 703/1303م الذي هيا له السلطان يوسف بن يعقوب⁽³⁾ المريني وبعثه للأراضي المقدسة⁽⁴⁾ مع وفد من الحجاج.

حيث ضم هذا الركب العديد من العلماء الذين أوكلت لهم مهمة حمل المصحف الشريف، وبهذا الصدد يقول ابن مرزوق⁽⁵⁾ الخطيب في كتابة المسند الصحيح «وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف

الذي بعثه المولى أبو يعقوب بخط ابن حسني، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه وبقي في قبة الشراف يقرأ فيه احتسابا، وقد قرأت فيه أعوام»⁽⁶⁾

(1) عبد الرحمان بالأعرج، رسالة دكتوراه، المرجع السابق، ص233.

(2) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص16.

(3) يوسف بن يعقوب: هو عبد الله يوسف أمير المسلمين يكنى بأبي يعقوب ولد في شهر ربيع الأول سنة 638/1240م، بويغ له بالخلافة بعد وفاة أبيه، ولقب بالناصر. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص374.

(4) محمد المنوني، من حديث الركب، المرجع السابق، ص9.

(5) سوف نفصل في ترجمته في الفصل الثالث.

(6) محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بغيرا، تقديم: محمد بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص476.

أما ركب الحج لسنة 738هـ/1338م فتميز بالربعة الشريفة التي بعثها أبو الحسن⁽¹⁾ المريني هدية للحرم الشريف والمكتوبة بخط يده، حيث حملها الركب إلى مصر والشام والحجاز، وذلك بعد استلائه على المغربيين⁽²⁾، بالإضافة إلى هدايا أخرى متنوعة ذكرها ابن مرزوق في كتابه المسند، كما يذكر بأن أبو الحسن المريني بعث بمصاحف بخطه إلى المساجد الثلاثة التي شد إليها الرحال⁽³⁾.

أما ركب عام 745هـ/1345م فتميز بخروج الأميرة المرينية الحرة مريم أخت السلطان أبي الحسن وأبي الفضل بن أبي مدين، وكان انطلاق هذا الركب في 26 صفر 745هـ/1345م ووصل إلى مصر في منتصف شعبان 745هـ/1345م فضم حمل الرسالتين المتبادلتين بين المشرق والمغرب⁽⁴⁾.

وعليه لم يكن الركب يحمل الهدايا لأمرأء الحرمين فقط، وإنما كان في عودته إلى المغرب إلا ومعه هدايا لملوك المغرب مهداة من قبل أمرأء الحرمين، وخير دليل على ذلك أن ركاب يوسف المريني حملوا هدية عظيمة من الملك الناصر المصري إلى ملك المغرب⁽⁵⁾.

كما كانت قوافل الحج الرسمية تحمل مع هذه الهدايا والصدقات رسائل موجهة إلى النبي

صلى الله عليه وسلم يؤكدون فيها إخلاصهم وتعلقهم وتضرعهم إلى الله عز وجل، وخير دليل على ذلك ما فعله السلطان أبو عنان المريني⁽⁶⁾ حيث بعث برسالته النبوية إلى الضريح النبوي⁽⁷⁾.

وكانت القافلة عند مرورها بمصر ذهابا وإيابا توفر للطلبة والعلماء من المغرب فرصة

(1) أبو الحسن المريني: ولد في صفر سنة 697هـ، ملك المغرب، استولى على ملك تلمسان بعد قتله لأبي تاشفين، توفي في سنة 752هـ ببجل هنتاتة، ينظر: مؤلف مجهول، موسوعة أعلام المغرب، ج2، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص657.

(2) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص17.

(3) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج3، ص127.

(4) محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 2000، ص200-201.

(5) محمد المنوني، من حديث الركب، المرجع السابق، ص29.

(6) أبو عنان: سلطان مغربي حكم الدولة المرينية بالمغرب الأقصى، ولد بالمدينة البيضاء في 12 ربيع الأول 725هـ من أم رومية، والملقب بالمتوكل على الله وتوفي سنة 759هـ ودفن بجامع المدينة. ينظر: مؤلف مجهول، موسوعة أعلام المغرب،

المرجع السابق، ج2، ص665.

(7) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص18.

الالتقاء بالمشايخ والفقهاء، والتبادل الثقافي بينهم، وعند عودتهم إلى المغرب يقومون بنشر أخبار المشرق وعلمائه، هذا ما ساهم في رغبة الطلبة في الارتحال إليه⁽¹⁾

5- مشاهدات الرحالة المغاربة الجغرافية والعمرانية:

كان للرحالة المغاربة فرصة كبيرة في أثناء رحلتهم في وصف ما لفت انتباههم منذ بداية رحلتهم إلى نهايتها، فاختلفت هذه الأوصاف من مشاهد جغرافية وعمرانية.

أ- الجغرافية:

اهتم هؤلاء الرحالة بوصف المدن التي نزلوا بها وتأتي في مقدمتهم:

مكة المكرمة⁽²⁾:

وصفها ابن بطوطة في رحلته المسماة «تحفة النظار» أنها مدينة كبيرة متصلة بالبنيان⁽³⁾، والجبال المطلة عليها ليست بفرصة الشموخ والأخشبان⁽⁴⁾ وأنها مدينة غير ذي زرع وذلك من خلال قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾⁽⁵⁾

(1) عبد الرحمان بالأعرج، رسالة دكتوراه، المرجع السابق، ص233.

(2) ينظر ملحق رقم 03.

(3) محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ص95.

(4) الأخشبان: جبالان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص122.

(5) سورة إبراهيم، آية 37.

وكان حرمها⁽¹⁾ من ناحية المدينة من ذي طوى⁽²⁾ على ثلاثة أميال من مكة وحده من طريق جدة على عشرة أميال⁽³⁾، كما نجد ابن حوقل في كتابه صورة الأرض يقول عنه «إنما حد الحرم من المأزمين»⁽⁴⁾

ومن الجبال المحيطة بها جبل أبي قبيس وهو في وجهة الجنوب، وأقرب الجبال للمسجد الحرام، أدكن وفيه منار يذكر أنه منار إبراهيم عليه السلام، وله أربعة مواضع على الصفا وعلى شعب⁽⁵⁾ عمر وعلي رضي الله عنهما وعلى شعب أجياد الصغير، فليس له طريق يرقى إليه إلا من هذه المواضع وهو أخشبان مكة⁽⁶⁾، ويقال أنه أول جبل خلقه الله تعالى ووضعه في الأرض⁽⁷⁾ ويقابله من الكعبة الحجر الأسود ومنه يظهر جمال الحرم الشريف واتساعه.

أما جبل قعيقعان: فهو جبل في الجهة الشمالية من مكة ويقابل جبل أبي قبيس ويسمى
جبل الأحمر⁽⁸⁾

- (1) ينظر ملحق رقم 04.
- (2) ذي طوى: وهو واد يهبط على قبور المهاجرين التي بالحصاحص، ويخرج منه إلى الأعلام الموضوعة حجازا بين الحل والحرم، ينظر: حسن حلاق، المرجع السابق، ص148.
- (3) مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص04.
- (4) أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص37.
- (5) شعب: وهو الطريق في الجبل، وهو ما انفرج بين الجبلين فهو شعب. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص347.
- (6) محمد بن أحمد الصباغ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، ج1، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 2004، ص499.
- (7) مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص05.
- (8) محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص95.
- (9) الخندمة: اسم جبل بمكة، كان لما ورد النبي في عام الفتح جمع صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمر جمعا بالخندمة ليقاتلوه، ينظر: عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ج1، دار مكة للنشر وتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1982، ص575.

صخرة كبيرة كأنها تشبه الإنسان إذا نظرنا إليها من البعد ترى من المسجد الحرام⁽¹⁾ وجبل ثور وهو في الجهة اليمينية من مكة على مقدار فرسخ⁽²⁾ وهو جبل مشهور وفيه غار لجأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عند هجرتهما إلى

المدينة، ويعرف هذا الجبل عند ابن جبير بأبي ثور⁽³⁾. حيث يقول عنه: بأن أكثر الناس يتجنبون دخول هذا الغار من الباب الذي أحدث الله عز وجل فيه ويدخلون من الشق الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾

وجبل حراء: المبارك الذي كان كثيرا ما ينتاب ويتعبد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد، وهو على ثلاثة أميال⁽⁵⁾.

أما أبواب مكة فيصفها ابن بطوطة بأن لها ثلاثة أبواب: باب المصلى بأعلاها وباب السبيكة من أسفلها وباب المسفل من جهة الجنوب الذي دخل منه خالد بن الوليد يوم الفتح⁽⁶⁾، كما ذكر أيضا الفواكه التي كانت تجني إليها مثل العنب والخوخ والخضر.

منى⁽⁷⁾: طولها نحو ميلين وعرضها يسير، محاطة بالجبال المقبل منها من منى، وهي شبه قرية التي

ينبت على ضفي الوادي النازل من عرفات⁽⁸⁾، وهي ما بين واد محسر وأسفل

سنة الحجة من سنة

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 07.
- (2) فرسخ: يعني السكون، وسمي بهذا الاسم لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن ويعني أيضا الراحة والفرجة، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج 3، ص 44.
- (3) أبو الحسن بن جبير، المصدر السابق، ص 93.
- (4) المصدر نفسه، ص 94.
- (5) تقي الدين محمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح: علي عمر، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2007، ص 463.
- (6) محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 95، ينظر: محمد العبدري، المصدر السابق، ص 365.
- (7) منى: هي الموضع الذي ينزله الحجاج ليلة عرفة حتى تشرق الشمس وينزله أيضا يوم النحر وأيام التشريق. ينظر: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص 323.
- (8) محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ص 105.

عرفة⁽¹⁾. ويصفها ابن جبير بأنها مدينة عظيمة الآثار وواسعة الاختطاط⁽²⁾.

د- مزدلفة⁽³⁾:

وصفها العبدري بأنها أوسع من منى، ويتم النزول بها بعد الرجوع من عرفة⁽⁴⁾، كما حدد فيها موقع جبل قرح بأنه آخر المزدلفة⁽⁵⁾.

أما حدها فهو مما يلي مأزمي عرفة، وحدها من منى محسر⁽⁶⁾، وأم المسافة بينه وبين مسجد مزدلفة نحو الميل، ومن مسجد مزدلفة إلى مسجد عرفة بأربعة أميال⁽⁷⁾ والمسافة وحدودها بين جمرة العقبة والجمرة الوسطى أربع مائة وثمانين وخمسون ذراعاً⁽⁸⁾

عرفات⁽⁹⁾:

وهي بسيط من الأرض وتقع بين جبال كثيرة⁽¹⁰⁾، ومنها جبل الرحمة الذي يقع في طرفها وهو منقطع عن الجبال الأخرى، وهو عبارة عن حجارة منقطعة عن بعضها البعض، يصعب الصعود

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) أحمد شهاب الدين القليوبي، النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبين المقدس، تح: سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ص86.
- (2) أبو الحسن بن جببر، المصدر السابق، ص170.
- (3) مزدلفة: هو الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه وسمي بهذا الاسم لازدلاف الناس إليها، ويقال لها جمع لاجتماع الناس بها. ينظر: إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص331.
- (4) أبو عبد الله العبدري، المصدر السابق، ص386.
- (5) أبي عبد الله محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ص102.
- (6) محسر: هو موضع ما بين مكة وعرفة، وقيل بين منى وعرفة، وقيل بين منى والمزدلفة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص62.
- (7) أبو عبد الله العبدري، المصدر السابق، ص387.
- (8) أبو إسحاق الحربي، المصدر السابق، ص504.
- (9) عرفات: وهي موضع الحج، وسميت بعرفة لالتقاء آدم عليه السلام وحواء بها. ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص409.
- (10) ينظر ملحق رقم 05.

إليه⁽¹⁾. والذي يسميه ابن رشيد بجبل الإل حيث قال عنه:

بَدَا الْإِلَ فِي لِيَالِي جَمْعُنَا
فِي عَرَفَاتٍ وَالسَّعُودِ تَسْعُدُ

يَحْكِي ثَرِيًّا الْخَتَمَ نَظْمُ شَمْعُهُ
أَوْ نَرْجَسًا فِي رَبْوَةٍ يَنْضُدُ
أَوْ النَّجُومُ الزَّهْرُ قَدْ تَجَمَّعَتْ
فُتُورَهَا مُتَّسِقٌ مُجَسَّدٌ⁽²⁾

كما يوجد على يمينها جبل نمرة وتحتة غار والمسافة بين مكة وعرفات
اثنا عشر ميلاً⁽³⁾

المدينة المنورة:

وهي مدينة جميلة ذات رونق، موضوعة في مستوى من الأرض⁽⁴⁾،
وذات أودية، ولها أربعة أبواب منها: باب الحديد والشرية، وباب القبلة والبقيع⁽⁵⁾.
ومشهوره بجمالها كجبل أحد: الذي يقع في شمالها وهو جبل عال إلى
الحمرة على مقدار

ثلاثة أميال، ويوجد بجانبه قبر حمزة رضي الله عنه، وبأسفله الغار الذي أوى إليه
النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁶⁾، ومن الشرق جبل قباء⁽⁷⁾ وبينه وبين المدينة ثلاثة
أسابيع، والمسافة بين مكة والمدينة

رحلة المغاربة

الفصل الثاني:

- (1) أبو الحسن بن جببر، المصدر السابق، ص151؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، المصدر السابق، ص124.
- (2) أبي عبد الله محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ص88.
- (3) محمد العبدري، المصدر السابق، ص388.
- (4) المصدر نفسه، ص422.
- (5) أبو الحسن ابن جببر، المصدر السابق، ص175.
- (6) المصدر نفسه، ص173.
- (7) قباء: هي قرية على ميلين من المدينة يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير، وبها مسجد التقوى. ينظر: عاتق بن غيث
البلادي، معجم ما استعجم، المصدر السابق، ج7، ص1374؛ محمد الحميري، المصدر السابق، ص452.

ووصفها ابن رشيد في قصيدته حيث قال عنها:

بِيْثْرِبْ

وَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ رُبُوعٍ حَبِيبَنَا
أَعْلَامًا أَثَرْنَ لَنَا الْحَبَا
وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا، إِذَا كَحَلْنَا جُفُونَنَا

فَلَا بِأَسَا نَخَافُ وَلَا كَرْبًا
وَجِئْنَا تُبْدِي لِلْغُيُونِ جَمَالَهَا
وَمِنْ بُعْدِهَا عَنَّا أَدِيلَتْ لَنَا الْقُرْبَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً
لِمَنْ حَلَّ فِيهَا أَنْ نَلْمَ بِهَا رَكِبًا (1)

ب- العمرانية:

المسجد الحرام:

ويقع وسط البلد، وذو مساحة واسعة وطوله من الشرق إلى الغرب أزيد من أربع مائة ذراع، وارتفاع جدرانه عشرين ذراعا (2)، وله تسعة وثلاثون بابا منها أربعة مشهورة فمن الشرق باب بني شيبه ومن الشمال باب دار لندوة ومن الغرب باب العمرة، وجنوبا باب الصفا (3)، وله أيضا خمسة منابر وسبعة صوامع (4).

المسجد النبوي (5):

وهو أصغر مساحة من المسجد الحرام، على شكل مستطيل، له سقائف مدهورة به وأوسعها ناحية الحنوب وله أربعة أبواب منها باب السلام

الفصل الثاني: رحلة المغاربة

الرحلات الجبريين والخرى في موكب المسجد وبه حكمة

- (1) أبي عبد الله محمد ابن رشيد، المصدر السابق، ص 270.
 - (2) محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 95؛ محمد العبدي، المصدر السابق، ص 367.
 - (3) المصدر نفسه، ص 367-368.
 - (4) مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 24؛ أبو الحسن بن جبير، المصدر السابق، ص 27.
 - (5) ينظر الملحق رقم 06.
 - (6) محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 82. شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج 1، طبع ونشر: أسعد طرابزونى الحسيني، تقديم: طه حسين، دار نشر الثقافة، القاهرة، 1979، ص 51.
- مآذن، ويقابله من الشرق الروضة المقدسة (1).

الكعبة الشريفة (2):

موقعها في وسط المسجد، مربعة الشكل مبنية بالحجارة الصم، وارتفاعها من الأرض سبعة وعشرون ذراعاً⁽³⁾. وبابها يقع بين الحجر الأسود والركن العراقي ويسمى موضع الباب بالملتزم⁽⁴⁾. وهو على أربعة أذرع من الأرض⁽⁵⁾.

كما أنها مكسوة من الأعلى إلى الأسفل بساتر من الحرير الأسود ومكتوب فيه باللون الأبيض عجائب الآيات القرآنية⁽⁶⁾.

مقام إبراهيم عليه السلام:

موضع أقرب إلى الكعبة في جهتها الشرقية والمسافة بينهما سبع وعشرون ذراعاً، وهو حجر يحتوي على أثر قدمي إبراهيم عليه السلام أثناء بناء الكعبة، وهو مغلف بالذهب من الأعلى

إلى الأسفل، وموضوع عليه شباك من حديد⁽⁷⁾

(1) محمد العبدري، المصدر السابق، ص424؛ إبراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص448.

(2) ينظر الملحق رقم04.

(3) محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ص96؛ تقي الدين محمد الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص183.

(4) الملتزم: وهو ما بين الحجر الأسود والباب، ويسمى بالمدعى والمتعوذ، وهو مكان يستجاب فيه الدعاء. ينظر: أبو الوليد الأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج1، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، د.م، ط1، 2003، ص482؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص190.

(5) علي حسني الخربوطلي، تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، ط3، 1991، ص182.

(6) ينظر الملحق رقم 07.

(7) تقي الدين محمد الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص342؛ محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ص99

تمهيد:

تعد فترة البحث من العصور التي ازدهرت واتسعت فيها نطاق الرحلات بين المشرق والمغرب، وذلك بانتقال فئة كبيرة من المغاربة إلى المشرق بنية زيارة بيت الله الحرام أو للدراسة أو لغيرها من الأسباب المؤدية لذلك، فتنبع في هذه الفترة المدروسة رجال استفادوا من رحلة الحج في جوانب مختلفة، وعليه اخترنا أهم الرحالة الذين دونوا رحلاتهم وقمنا بالتعريف بهم ليكونوا شاهدين على تلك الفترة الحضية لموضوع الدراسة.

1- ابن رشيد: 657-721هـ/1258-1321م

أ- نسبه ونشأته:

هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن عمر الفهري من أهل سبتة⁽¹⁾، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن رشيد⁽²⁾ الإمام الخطيب، المحدث المستبحر في علوم الإسناد والرواية.

ولد بسبتة في شهر رمضان سنة (657هـ/1258م)، رحالة مغربي رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم سنة (683هـ/1284م)⁽³⁾، توفي

بغداد في 24 شعبان 721هـ/1321م⁽⁴⁾

الفصل الثالث:

نماذج من رحالة الحج

- (1) العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج4، ص42.
- (2) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، أزهار رياض في أخبار عياض، ج2، ضبط وتحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1940، ص47.
- (3) محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ص216.
- (4) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، دار الجيل، بيروت، 1993، ص113؛ عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1425هـ/2005م، ص88.

ب- صفاته:

كان من أهل المعرفة بعلم القراءات واللغة العربية وعلم البيان والآداب والعروض والقوافي، حسن العهد وكريم العشرة، فاضلا في جميع أنحائه، أدبيا خطيبا، وذاكرا ومتأدبا وكثير التواضع⁽¹⁾.

كما اعتنى بعلم الحديث، وذلك من خلال متنه وسنده ومعرفة رجاله، وكان فقيها أصيل النظر ذاكرا للتفسير وحافظا للأخبار والتواريخ وصحيح النقل⁽²⁾.

ج- شيوخه:

تحدث ابن رشيد مع العديد من المشايخ والعلماء والرواة ونذكر منهم:

* في المدينة:

- الشيخ الإمام النحوي عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن محمد ابن مزروع البصري⁽³⁾

- الشيخة الصالحة الكاتبة أم الخير أم محمد فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي المعروف بالبطائحي⁽⁴⁾

- أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الفاسي⁽⁵⁾

عفيف الدين ابن عزان السلمي

نماذج من رحالة الحج

الفصل الثالث:

(1) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص348.
(2) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج3، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1975، ص135.

(3) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص349.

(4) أبي عبد الله محمد بن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص21.

(5) المصدر نفسه، ص37.

(6) العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج4، ص344.

* في مكة:

- أبو اليمن عبد الصمد ابن عساكر⁽¹⁾

- قطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني.

- عفيف الدين بن الزجاج⁽²⁾

د- مؤلفاته:

لقد خلف ابن رشيد مؤلفات عديدة ومهمة في مختلف العلوم والتي نذكر منها ما يلي:

- رحلته المسماة "ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة المكرمة وطيبة" والتي جمع فيها من الفوائد على غريبة وعجبية في أربع مجلدات⁽³⁾

- المقدمة المعرفة لعلو المسافة والصفة.

- سنن الأبين في السند المعنعن⁽⁴⁾

- ترجمان التراجم

- أحكام التأسيس في أحكام التجنيس⁽⁵⁾

- وصل القوائد بالخوافي في ذكر أحكام القوافي، شرح فيه كتاب القوافي وجزء

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

- (1) العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج4، ص344.
 - (2) عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات، المرجع السابق، ص88؛ عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص34.
 - (3) محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص217.
 - (4) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص350.
 - (5) محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص217.
 - (6) العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج4، ص345؛ محمد بن أحمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص92.
- المحاكمة بين البخاري ومسلم⁽¹⁾

ه- دوافع الرحلة:

اشتهر ابن رشيد برحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم والحصول على إجازاتهم سنة 683هـ/1284م⁽²⁾، رفقة الوزير أبو عبد الله بن الحكيم⁽³⁾ فدخل إفريقية ومصر والشام والحجاز والتي زار فيها العديد من الأماكن كالمدينة المنورة التي وصف فيها مركب الحجيج فقال عنه: « وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنت الديار من الديار »⁽⁴⁾، وزار البقيع وقباء ومكة التي التقى فيها بالعديد من العلماء والمشايخ. كما تحدث عن البيت الحرام والمزدلفة ومنى

وعرفة، حيث واجهته متاعب خلال رحلته منها العطش، وتعطل الجمال عن المشي مما أدى إلى طول الفترة الزمنية فقال في ذلك:

لَيْلٌ كَانَ مَدَاهُ عَكْسَ أَحْرُفِهِ لَيْلٌ وَلَيْلٌ فَلَا طُولَ وَلَا قِصَرَ (5)

ولما عاد إلى سبتة استدعاه الوزير إلى حضرته بغرناطة⁽⁶⁾، فصولى وقدم الخطبة بالجامع الأعظم⁽⁷⁾ بغرناطة وأقام بها وكان مركز لدائرة القراء وعقد المجالس للخاص والعام.

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

- (1) عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج1، تقديم: محمد بن عزوز، دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2010، ص92.
 - (2) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص111.
 - (3) أبو عبد الله بن الحكيم: هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان اللخمي من أهل رندة، قدم إلى غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر. ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص340.
 - (4) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص28.
 - (5) أبي عبد الله محمد بن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص282.
 - (6) غرناطة: مدينة كبيرة يشقها نهر جدراه، ومعنى اسمها رمانة بلسان عجم الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص95.
 - (7) العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج4، ص345.
- فعزم على الرحيل منها، ولحق بحضرة فاس، فجعل له الأمر السلطاني الاختيار فاختار التحول إلى مراكش، فأصبح محط الأنظار وأدى الصلاة والخطبة بجامعها العتيق⁽¹⁾.

وبث بها العلم، وكان شغله التدريس والتحقيق إلى أن استدعاه سلطان فاس، فانتقل إليها وأصبح من خواص السلطان وجلسائه⁽²⁾.

و- خصائصها:

كانت رحلته علمية بالدرجة الأولى، من حيث اهتمامه بعلم الحديث والسيرة واللغة والشعر، وحرصه على تكثير الشيوخ والاستفادة منهم، والحصول على الإجازات الخاصة والعامة⁽³⁾.

كما ضمت تراجم للكثير من العلماء والفقهاء المقيمين والمجاورين بالحرمين الشريفين الذين استمع عليهم أو استمعوا له(4).

اضاحه طريقة التلقي التي كانت عن طريق السماع أو القراءة وتسجيله لأسماء الكتب والنظم التي يلتزم بها الدارس والمدرس وبالإضافة إلى ذلك جمع معلومات تتعلق بالأحوال الاجتماعية للبلاد والمواضع التي زارها عموماً ومكة والمدينة خصوصاً بذكر البدع المنتشرة وتسجيل عاداتها وتقاليدها(5).

وعليه يعد ابن رشيد خير من مثل الرحلة العلمية الحجازية أصدق تمثيل

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

- (1) لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص142.
- (2) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ص355..
- (3) المصدر نفسه، ص353.
- (4) أبي عبد الله محمد بن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص183.
- (5) أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص ص 344-345.
- (6) عبد القادر العافية، المرجع السابق، ص30.

2- العبدري (ت 725هـ/1325م):

أ- نسبه ونشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود الحاحي المشهور بالعبدري، رحالة مغربي ينتسب إلى قبيلة عبد الدار(1) من أسرة بلنسية أقامت بالأندلس، وسكن بلدة خاصة بالمغرب الأقصى في القرن (7 هـ/13م)(2).

أما تاريخ ميلاده فلم نلتبسها في المصادر، حيث قدرت وفاته سنة (720هـ/1320م)(3).

ب- مؤلفاته:

ليس له مؤلفات غير رحلته المسماة الرحلة المغربية(4)

ج- شيوخه:

أخذ عن مجموعة من المشايخ نذكر منهم:

- شرف الدين الدمياطي⁽⁵⁾
- عبد الرحمان الأسدي القيرواني
- محمد بن يحيى الشريف المراكشي

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

- (1) محمد العبدري، المصدر السابق، ص07؛ العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج4، ص287.
- (2) المصدر نفسه، ص07.
- (3) المصدر نفسه، ص08.
- (4) عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص118.
- (5) أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص286.
- (6) المصدر نفسه، ص286.

- عبد الله بن هارون

- ابن دقيق العيد⁽¹⁾

- عبد السلام التمار

- محمد بن إبراهيم بن سعود بن جماعة⁽²⁾

د- دوافع رحلته:

القيام بركن الحج وزيارة الأماكن المقدسة والاتصال بالمتصوفة والصالحين⁽³⁾، ولقاء العلماء والمشايخ والأخذ عنهم فخرج في رحلته في سنة (688هـ/1289م)⁽⁴⁾ مع ابنه عن طريق البر من إفريقية إلى الإسكندرية ومنها إلى مكة⁽⁵⁾ وبعد أدائه فريضة الحج عاد وأقام بفلسطين ثم عاد إلى وطنه مرورا بتلمسان وفاس ومكناس حتى بلغ أزمور بعد أن قضى أكثر من سنتين في التجوال ليقوم بتدوين رحلته في تلمسان واصفا كل ما شاهده⁽⁶⁾.

هـ- خصائصها:

دون العبدري في رحلته كل ما شاهده في ذهابه وإيابه، قد دفعه لجرأته في التعبير عن رأيه وشعوره، وصفا العديد من المدن التي زارها ذاكر عاداتهم وأخلاقهم وصفا دقيقا، كما تعتبر رحلته رحلة حجازية قيمة تمت عبر البر ولم يركب البحر كما فعل غيره من الرحالة⁽⁷⁾، كما طغى عليها الاهتمام بالجانب الثقافي في البلاد التي مر بها والتعريف بعلمائها وعلومها التي كانت تدرس بها⁽⁸⁾.

- (1) محمد العبدري، المصدر السابق، ص299.
- (2) المصدر نفسه، ص473.
- (3) المصدر نفسه، ص10.
- (4) محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص217.
- (5) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص132.
- (6) عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984م، ص296.
- (7) نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص28.
- (8) محمد العبدري، المصدر السابق، ص18.

3- ابن بطوطة: (779-703هـ / 1303-1377م):

أ- نسبه ونشأته:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي⁽¹⁾، أبو عبد الله الملقب بشمس الدين⁽²⁾، ويعرف بابن بطوطة.

ولد بطنجة⁽³⁾ يوم الاثنين 17 رجب (703هـ/1303م)⁽⁴⁾ وهو رحالة مغربي، ينسب إلى قبيلة لواتة البربرية، نشأ بين أهله في بساطة من العيش والطمأنينة، كان متهيأ منذ صغره للتعلم والتفقه لتولي القضاء⁽⁵⁾. وكانت له مشاركة كبيرة يسيرة في طلب العلم، رحل من بلاده إلى المشرق في يوم الاثنين 02 رجب سنة (725هـ/1325م)⁽⁶⁾ توفي في طنجة سنة (779هـ/1377م).

ب- صفاته وأخلاقه:

كان سريع التأقلم والاندماج مع أهل المدن التي زارها، كان شديد التأثر، ويقظ الوجدان، وتقيا محبا ومعظما للأتقياء والصالحين، وكان شديد الورع والتقوى⁽⁷⁾، كما كان حافظا للقرآن الكريم، و متمسكا بالدين الإسلامي، حيث كان أمل أهله أن يكون أحد الفقهاء والقضاة، وكان محبا لوطنه ولوالديه ويتحمل بعدهما وغيابه عنهما⁽⁸⁾.

- (1) أبو عبد الله محمد ابن بطوطة، تحفة النظار، المصدر السابق، ج1، ص04.
- (2) العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج5، ص05.
- (3) طنجة: مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمسة وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، وهي في آخر حدود افريقية، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص43.
- (4) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص17.
- (5) أسماء أبو بكر محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1991، ص37.
- (6) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، مج3، ص480؛ عبد الهادي التازي، «الرحالة العالمي ابن بطوطة في سطور»،

مجلة المجمع العلمي المصري، القاهرة، مج 78، 1978، ص383.

(7) أسماء أبو بكر محمد، المرجع السابق، ص37.

(8) المرجع نفسه، ص38.

ج- مؤلفاته:

لم يكن له غير رحلته المسماة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»⁽¹⁾ التي صاغها له ابن جزء⁽²⁾.

د- دوافع رحلته:

كان سبب رحلته إلى المشرق هو خروجه لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك حينما ذكر في قوله: «كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعة مائة، معتمد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام»⁽³⁾، كما استغل رحلته متنقلا بين البلدان فلم يصاحبه أحد من أقاربه أو أصدقائه وذلك حسبما بينه في قوله: «...منفرد عن رفيق أنس بصحبته وراكب أكون في حملته الباعث على النفس شديد العزائم، وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة كأمن في الحيازم»⁽⁴⁾.

فطاف مصر والسودان والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين، وما وراء النهر، كما كان وراء هذا السبب الشوق إلى رؤية الدنيا والناس⁽⁵⁾، وعليه أدى فريضة الحج سبع مرات. حيث انضم إلى قافلة الحجاج فزار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجده ذاكرا وصفا تاما له من حيث بنائه ومنابره وإمامه وذكر أمير المدينة، كما ذكر مشاهد أخرى خارج المدينة ووصف الطريق إلى مكة المكرمة⁽⁶⁾، ووصف الكعبة والمسجد الحرام وما دار به من المشاهد الشريفة، وذكر الصفا والمروة، وذكر أيضا لأهل مكة وفضائلهم وعاداتهم في الخطبة والصلاة في يوم الجمعة وأهم

(1) ابن حجر العسقلاني المصدر السابق، ج3، ص480.

(2) ابن جزء: هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الإمام الحافظ، كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال بالتدوين. ينظر: أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص185.

(3) أبو عبد الله محمد ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص05.

(4) المصدر نفسه، ص05.

(5) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص18.

(6) أسماء أبو بكر محمد، المرجع السابق، ص59.

شعائر الحج وأعماله⁽¹⁾.

ومن هنا تعددت رحلاته فكانت رحلته الثانية سنة (1327/هـ 727م) والثالثة في سنة (1332/هـ 732م) والرابعة سنة (1348/هـ 749م)⁽²⁾ ودامت رحلته 28 سنة التي كان يقوم فيها بالتجوال والاطلاع حيث أنه وصل إلى أماكن بعيدة وخطيرة لم يكن ينوي الوصول إليها⁽³⁾ فتجول في آسيا الصغرى والقزم، ودخل القسطنطينية ثم توجه إلى خوارزم وبخارى وكردستان وأفغانستان والهند ثم زار جزر المالديف وبعض الجزر الهندية الشرقية⁽⁴⁾.

خصائصها:

لقد اتسمت رحلة ابن بطوطة بمميزات متعددة وكثيرة، ومنها طول مدتها الزمنية وتنوع حوادثها، فكانت رحلته جديرة بالإعجاب والغرائب، وقدرته على الصمود والصبر على تحمل مشاق السفر وذلك رغم قلة الوسائل⁽⁵⁾.

فكان من المغامرين الذين لا يقر لهم القرار⁽⁶⁾، وشديد الاهتمام بالجانب الاجتماعي كعادات وتقاليد الناس ولاسيما العلماء والأدباء، فقد دون في رحلته إلى مكة عاداتها وتقاليدهم وأحوال أهلها⁽⁷⁾ كما كانت له عناية بالجانب الاقتصادي حيث كان يذكر المنتوجات الزراعية والصناعية للمدن التي يبرزها⁽⁸⁾.

(1) أسماء أبو بكر محمد، المرجع السابق، ص 60.

(2) عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات، المرجع السابق، ص 139-142.

(3) محمد ابن أحمد ابن شقرون، المرجع السابق، ص 73.

(4) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 66.

(5) محمد بن عبد العزيز الدباغ، من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني، مكتبة الأمة، فاس، ط 1، 1992، ص 05.

(6) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 136.

(7) علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 66.

(8) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 44.

بالإضافة إلى نزعتة الدينية القوية من خلال حديثه عن رجال الدين وأماكن العبادة⁽¹⁾.

وخلاصة القول تعد رحلة ابن بطوطة رحلة ذات أوصاف دقيقة وقصص عجيبة.

4- ابن مرزوق الخطيب: (ت 781هـ/1379م):

أ- نسبه ونشأته:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي⁽²⁾ التلمساني⁽³⁾، أبو عبد الله الملقب بشمس الدين، المعروف بالخطيب والجد والرئيس⁽⁴⁾، فخر المغرب، وبركة الدول، وعلم الأعلام، ومستخدم السيوف والأقلام، ومولى المغرب على الإطلاق.

ولد بتلمسان سنة (711هـ/1311م)، وترعرع بهذه المدينة، رغم أن أسرته يعود أصلها إلى عائلة عريقة من مدينة القيروان المعروفة بالعلم والجاه وقد هجرتها بعد نزول بني هلال فيها متجهين إلى تلمسان في أواخر القرن (5هـ/11م) في عهد دولة المرابطين، أيام جدهم مرزوق⁽⁵⁾.

ب- صفاته وأخلاقه وعلومه:

كان ابن مرزوق حسن الشكل، وجيل القدر، كريما عظيما وحسن اللقاء ومبذول البشر، كثير التودد، طلق الوجه، طيب الحديث⁽⁶⁾، وهذا حسبما أورده

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

- (1) محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص296.
 - (2) العجيسي: نسبة لعجيسة وهي قبيلة بربرية استقرت في أواخر القرن (8هـ/14م) في جنوب بجاية بضواحي قلعة بني حماد. ينظر: محمد ابن مرزوق المصدر السابق، ص15.
 - (3) المصدر نفسه، ص19.
 - (4) ابن مريم الشريف المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م، ص184.
 - (5) حفيظة بلميهوب، «العلماء المرازقة»، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج (3-4) أبريل-ماي 2011، ص161.
 - (6) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المصدر السابق، ج5، ص391.
- للهجرة، له مشاركة في فنون الأدب والدين والعلم والسياسة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى الحديث، حيث قال عنه ابن قنفذ في كتابه الوفيات «أنه لقي أعلاما من الناس وأسمعنا حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة»⁽²⁾، واشتمل عليه السلطان أبو الحسن المريني (749-732هـ/1331-1348م) اشتمالا خلطه بنفسه وجعله مفضي سره وإمام جمعه وخطيب منبره وأمين رسالته⁽³⁾،

وبعد وفاة هذا العاهل حافظ ابن مرزوق على مكانته العالية في عهد السلطان أبي عنان (748-749هـ/1348-1359)، فأصبح من مقربي السلطان الذي ضمه في أكابر مجلسه⁽⁴⁾.

كما أنه قد أخذ بعلمه الواسع في الحديث والفقه عنه ما لا يحصى من رجال المغرب والأندلس، كما اشتغل بالتأليف، وأدى دورا كبيرا في الجانب السياسي للدولة المرينية والجانب الإداري والثقافي إذ أنه برهن عن كفاءة علمية كبيرة⁽⁵⁾.

ج - شيوخه:

أخذ ابن مرزوق العلم من العديد من المشايخ الذين بلغ عددهم نحو مائتين وخمسين (250) شيخا⁽⁶⁾ حيث ترجم لهم في كتابه «عجالة المستوفر المستجار في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام

نماذج من رحالة الحج

الفصل الثالث:

- (1) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص289.
 - (2) ابن قنفذ القسطنطيني، الوفيات، تح وتعليق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983، ص374.
 - (3) أحمد بابا التنيكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1989، ص452.
 - (4) أبو العباس السملالي، المصدر السابق، ج5، ص14.
 - (5) محمد بن أحمد بن شقرون، المرجع السابق، ص125.
 - (6) عبد العزيز فيلال، المرجع السابق، ج2، ص334.
- المدينة:

- عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي (654-741هـ/1256-1340م)
- بهاء الدين موسى بن سلامة المدلجي الشافعي المصري (665-744هـ/1266-1343م)
- شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعيشي⁽¹⁾.

ب- مكة:

- شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجي المكي (641-740هـ/1243-1340م)

- زين الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي (770-773هـ/1274-1368م)⁽²⁾
- شرف الدين خضر بن عبد الرحمان العجمي
- حيدر عبد الله المقرئ
- مصلح الدين الحسن بن عبد الله العجمي⁽³⁾

د- مؤلفاته:

لقد ترك ابن مرزوق العديد والكثير من الآثار في ميادين مختلفة وهي كالآتي:

- رحلة المستوفى المستحار في ذكر من سمع من المشايخ ومن أحاز من

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

- تفسير المرام في شرح عمدة الأحكام في خمسة أسفار.

- (1) محمد بن مرزوق، المصدر السابق، ص34.
 - (2) المصدر نفسه، ص35.
 - (3) أحمد بن محمد المقرئ، المصدر السابق، ج5، ص393.
 - (4) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص105.
- شرح الأحكام الصغرى.
 - إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب⁽¹⁾.
 - تحفة الطرف إلى الملك الأشرف.
 - المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن⁽²⁾.
 - إيضاح المراشد فيما اشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد.
 - شرح العمدة.
 - جني الجنين في فضل الليلتين.
 - برج الخفاء في شرح الشفاء⁽³⁾.

ه-دوافع رحلته:

كان سبب رحلة ابن مرزوق إلى المشرق أداء فريضة الحج فكانت رحلته الأولى مع أبيه سنة (717 هـ/1718م) حيث في طريقه زار معظم مدن الإسلام الكبرى في المشرق كالإسكندرية والقاهرة⁽⁴⁾ والقدس ودمشق والمدينة ومكة المكرمة، كما استغل هذه الرحلة التي استغرقت خمس سنوات وفيها تلمذ على يد أشهر العلماء حيث بلغ عددهم مائة وخمسين شيخاً.

كما برزت مواهبه الخطابية وذلك لما خطب في جامع الإسكندرية سنة 729هـ/1328م⁽⁵⁾، وعاد إلى بلاد المغرب سنة 729هـ حيث أخذ على أشهر علماء كل من طرابلس وتونس، وحاجة إلى أن يصل تلمسان في حدود سنة 734هـ/1333م؛ ثم

الفصل الثالث: نماذج من رحالة الحج

باصطلاح على كبار الشيوخ المصريين في العلوم الدينية والاصول.

- (1) عادل نويهض، المرجع السابق، ص290.
 - (2) محمد ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص48-49.
 - (3) محمد ابن شقرون، «من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي»: الخطيب ابن مرزوق، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، المغرب، العدد01، نوفمبر 1974م، صص133-134.
 - (4) لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج5، ص314.
 - (5) محمد ابن مرزوق، المصدر السابق، ص23.
 - (6) عبد الرحمان بالأعرج، رسالة ماجستير، المرجع السابق، صص52-53.
- توجه إلى الحجاز ومكث بها مع والده فدرس على يد كبار الشيوخ والعلماء في مكة والمدينة، وبعدها عاد إلى تلمسان، توفي بالقاهرة ودفن بالقرافة سنة 781هـ/1379م⁽¹⁾.

(1) أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح: محمد الأحمد
أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1971، ص272.

خاتمة:

وختاما توصلنا في بحثنا هذا إلى جملة من النتائج يمكن اجمالها فيما يلي:

* أن الرحلة المغربية تنوعت واختلفت من حيث دوافعها وغايتها، حيث أنها لم تقتصر على أداء ركن الحج، وإنما تعدى ذلك إلى طلب العلم ولقاء العلماء والمشايخ.

* كان لرحلة الحج دورا كبيرا في إلقاء الضوء على جوانب مختلفة، وذلك باعتبارها من أهم المصادر لتأكيد الوقائع عن طريق المشاهدة.

* تعتبر رحلة الحج من أهم الرحلات التي قام بها المغاربة خلال القرن السابع حيث اشتهرت وازدادت أهميتها خلال العهد المريني.

* ساعدت عدة عوامل على ازدهارها خلال هذه الفترة، ولعل أبرزها تنظيم ركب الحج وتأمين الطرق من طرف العديد من الأمراء والسلاطين.

* اهتمام العديد من الرحالة المغاربة بهذه الرحلة خاصة خلال العهد المدروس، حيث ساهموا بشكل كبير في التبادل العلمي والثقافي بين مختلف مشايخ وعلماء المشرق كمكة والمدينة، بالإضافة إلى إثبات قدراتهم وجهدهم في وصفهم الدقيق للأماكن التي زاروها ومختلف الطرق والمسالك المؤدية إلى الحج.

* كان لهذه الرحلة أثر كبير في تمتين العلاقات بين المغرب والمشرق منها تبادل الرسائل والهدايا المختلفة بين ملوك القطران.

هذه جملة النتائج التي توصلت إليها من وراء هذا البحث، وأعتقد أنه مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتعمق ليماط عنه اللثام في جوانب عديدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر أثر رحلة الحج على علماء المغرب الإسلامي بين التأثير والتأثير، وربما قد يفتح هذا العمل الفرصة أو الرغبة لدى العديد من الباحثين للتعلم فيه أكثر أو التعرض له من زوايا أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، المكتبة الثقافية، بيروت.

أولاً: المصادر:

- ابن أبي دينار (أبو عبد الله الرعيني)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1682.
- ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- (،)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دون مكان النشر، الرباط، 1972.
- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001.
- ابن بطوطة (محمد عبد الله اللواتي)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، المطبعة الخيرية، 1322هـ.
- ابن جبير (أبو الحسن)، رحلة ابن جبير، دار الصادر، بيروت، (د.ت).
- ابن الخطيب (لسان الدين)، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج3، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1975.
- (،)، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام، تحقيق: ليفي بروفسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.
- (،)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط قسم الثالث من كتاب أعلام الأعلام، تحقيق: أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السطان الأكبر، ج6.

قائمة المصادر والمراجع

2000.

- (،)، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001.

- ابن رشيد (أبي عبد الله محمد)، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ج5، تقديم تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988.
- ابن الشماخ (أبو عبد الله)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتعليق: الطاهر بم محمد المعموري، دار العربية للكتاب، دم، 1984.
- ابن مرزوق (أبو عبد الله محمد الخطيب)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بغيرا، تقديم: محمد بو عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المصري)، لسان العرب، مج2 و 3 و 11، دار الصادر، بيروت، ط1، (د.ت).
- ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- أبادي الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005.
- الأزرق (أبي الوليد)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج1، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دم، ط1، 2003.
- برنشفيك (روبار)، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج2، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.
- البكري (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، معجم ما استعجم من أسماء

قائمة المصادر والمراجع

- البلادي (عائق بن غيث)، معجم معالم الحجاز، ج1، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1982.
- التنبكتي (أحمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989.

- الحربي (أبو إسحاق) ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1969.
- الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت)، معجم البلدان، جميع أجزاءه، دار الصادر، بيروت، 1977.
- الحميري(محمد بن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ت).
- السخاوي (شمس الدين) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج1، طبع ونشر: أسعد طرابزونى الحسيني، تقديم: طه حسين، دار نشر الثقافة، القاهرة، 1972.
- السملالي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) ، الإعلام عمن حل مراكش وأغمت من الإعلام، ج4و5، مراجعة: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1988.
- السيتاني (بطرس)، محيط المحيط، مكتبة لبنان ،بيروت ،1987.
- الصباغ (محمد بن أحمد) ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، ج1، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، ط1، 2004.
- العبدري (أبي عبد الله محمد بن محمد) ، رحلة العبدري، تحقيق:

قائمة المصادر والمراجع

- العسقلاني (ابن حجر) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، دار الجيل، بيروت، 1993.
- العلي (صالح أحمد) ، الحجاز في صدر الإسلام؛ دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1990.
- الفاسي (تقي الدين محمد) ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج7، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986.
- (،) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج1، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007.

- القسطنطيني (ابن قنفذ) ، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983.
- القليولي (أحمد شهاب الدين) ، النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبين المقدس، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997.
- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة المكرمة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ت).
- مخلوف (محمد بن محمد) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.
- مقديش (محمود) ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تحقيق: علي الزواوي ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988.

قائمة المصادر والمراجع

- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد) ، أزهار رياض في أخبار عياض، ج2، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1940.
- المكناسي (أبي العباس أحمد بن محمد) ، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1971.
- المكناسي (أحمد بن القاضي) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.
- النصيبي (أبي القاسم بن حوقل) ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992.

- النووي (أبي زكريا يحيى بن شرف)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق: أسامة صلاح الدين منيعة، مكتبة المنائر، تونس، (د.ت).
- الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحيى)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج4 و11، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981.

- ثانيا: المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

- ابن شقرون (محمد بن أحمد)، مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، المغرب، 1985.
- أبو بكر محمد (أسماء)، ابن بطوطة الرحل والرحلة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1991.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد (نهلة شهاب)، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 2010.
- أرسلان (شكيب)، الرحلة الحجازية المسماة الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس المطاف، تقديم وتعليق: محمد رشيد رضا، تصحيح: حسن سماحي سويدان، دار النوادر، دمشق، ط1، 2007.
- باشا (إبراهيم رفعت)، مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمسات الصور الشمسية، ج1، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط1، 1925.
- البتوني (محمد لبيب)، الرحلة الحجازية، مطبعة الجمالية، مصر، 1911/1329م.
- التازي (عبد الهادي)، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2005.
- الحريري (محمد عيسى)، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار العلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1987.

- حسن (زكي محمد)، الرحلة والرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، 1987.
- حلاق (حسن)، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، 1982.
- خرونية (سنوك هور)، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج1، ترجمة: علي عودة الشيوخ، تعليق: محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1419هـ/1998م.
- الخربوطلي (علي حسني)، تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، ط3، 1991.
- الدباغ (محمد بن عبد العزيز)، من أعلام الفكر والأدب في العصر المرنيني، مكتبة الأمة، فاس، ط1، 1992.

قائمة المصادر والمراجع

- السائح (الحسن)، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986.
- الشاهدي (الحسن)، أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، (د.ت.).
- الشوابكة (نوال عبد الرحمان)، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تقديم: صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2008م.
- الصعيدي (عبد الحكم عبد اللطيف)، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996.
- الصلابي (علي محمد)، صفحات من التاريخ الإسلامي: دولة الموحدين، ج5، دار البيارق، عمان، (د.ت.).
- ضيف (شوقي)، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت.).
- العافية (عبد القادر)، رحلة الحج ولقاء الشيوخ: التجيبي نموذجاً، دار ابن جزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2006.

- عبد العزيز (محمد عادل)، التربية الإسلامية في المغرب أصولها
المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)،
1987.

- العبيكان (طرفة عبد العزيز) ، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في
القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،
1996.

- عفيفي (محمد الصادق)، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة
الخانجي، القاهرة، 1976.

- فهيم (حسين محمد)، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والأدب، الكويت، 1978.

قائمة المصادر والمراجع

- قنديل (فؤاد)، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب،
القاهرة، 2002.

- كردي (علي إبراهيم)، أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة
العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013.

- كنون (عبد الله) ، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب
والسياسة، ج1، تقديم: محمد بن عزوز، دار ابن الحزم للطباعة والنشر
والتوزيع، لبنان، ط1، 2010.

- الكيلاني (جمال الدين فالح)، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي،
دراسة تاريخية، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، 2014.

- مؤلف مجهول، موسوعة أعلام المغرب، ج2، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب
الإسلامي، بيروت ،
1996.

- مؤنس (حسين)، ابن بطوطة ورحلاته: تحقيق ودراسة وتحليل، دار
المعارف، القاهرة، (د.ت).

- مالكي (سليمان عبد الغني)، مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة: منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1987.
- المنوني (محمد)، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 2000.
- () ، () ، من حديث الركب المغربي، مطبعة المخزن، تطوان، 1953.
- نواب (عواطف محمد يوسف) ، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين: دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.

قائمة المصادر والمراجع

2- المراجع باللغة الأجنبية:

- ATALLAH DHINA, Le royaume Abedelouadide Al' époque D'Abou Hammou Moussa 1^{er} et D'Abou Tachfin 1^{er}, Office de Publications Universitaires , Alger, 1985.

3- الرسائل الجامعية:

- بالأعرج عبد الرحمان، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول الممالك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين 7-9/13-15م ، رسالة دكتوراه في المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012م.
- () ، () ، العلاقات الثقافية بين بني زيان والممالك ، رسالة ماجستير في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010/2007م.
- بودواية مبخوت ، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ، 2006 /2005م.
- الحارثي عبيد الله حضران، الرحلة في طلب العلم عند بعض المرينيين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير في قيم التربية

الإسلامية و المقارنة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية
، 1430هـ/1431هـ.

- زكري لمعة ، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين
الصلات الثقافية خلال القرنين 7 - 9هـ/13-15م، رسالة ماجستير في
التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009/2010م.

- طويل عبد الله ، الروابط الثقافية بين الدولة المرينية ودولة بني نصر في
الأندلس ، ق، 7-10 هـ/ق، 13-16م، رسالة ماجستير في المغرب الاسلامي ، جامعة

قائمة المصادر والمراجع

2009/2010م.

- عبد الجبار صديقي ، سقوط دولة الموحدين دراسة تحليلية في الأسباب
والتداعيات، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة أبي
بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013/ 2014 م.

- عبدلي الأخضر ، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-
962هـ/1236

1554م، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد،
تلمسان
، 2004/2005م.

- عزوزي عبد الصمد ، أدب الرحالة الجزائريين في الخمسينية الهجرية الثانية،
رسالة ماجستير في شعبة الأدب المغربي القديم ، جامعة أبي بكر بلقايد
، تلمسان ، 2003 م.

- نويوة واعظ ، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580-633هـ/1184-
1235م) رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، المدرسة العليا للأساتذة في
الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة ، الجزائر ، 2007/2008 م.

4- الدوريات والمجلات:

- ابن شقرون محمد،*من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي :
الخطيب ابن مرزوق*، مجلة المناهل ،وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية
،المغرب ،العدد 01،نوفمبر 1974.

- الياس علي قنبر ،*أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في

المغرب والأندلس*، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 17، العدد 01، 2010م.

- بلميهور حفيظة ،*العلماء المرازقة*،مجلة الوعي ،دار الوعي ،الجزائر ،العدد المزدوج (3-4)

أفريل-ماي 2011.

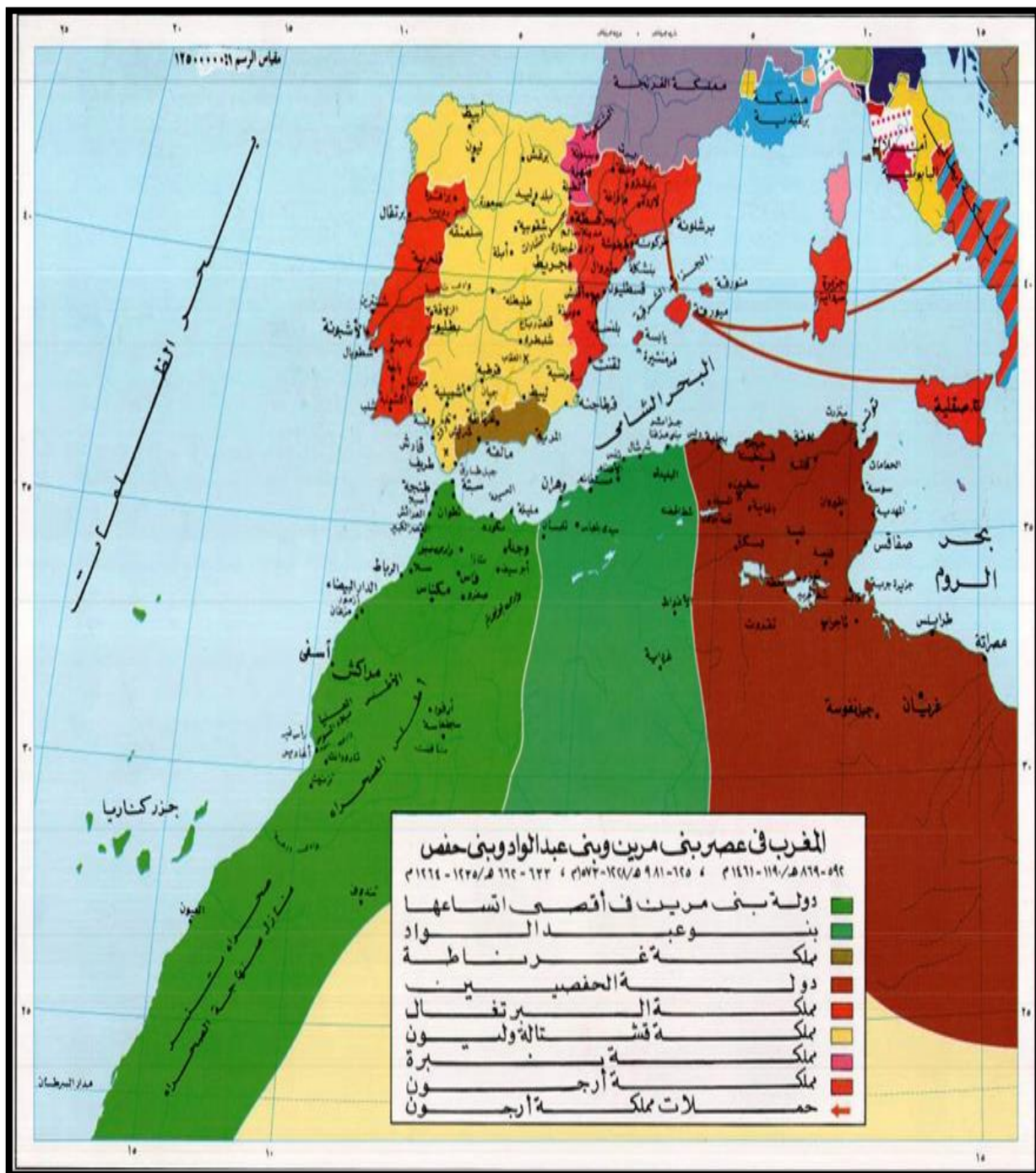
- بويوزان بنعيسى،فضل الحج على العلم في الغرب الإسلامي من خلال رحلات الحج من القرن

قائمة المصادر والمراجع

الإسلامي 1420هـ.

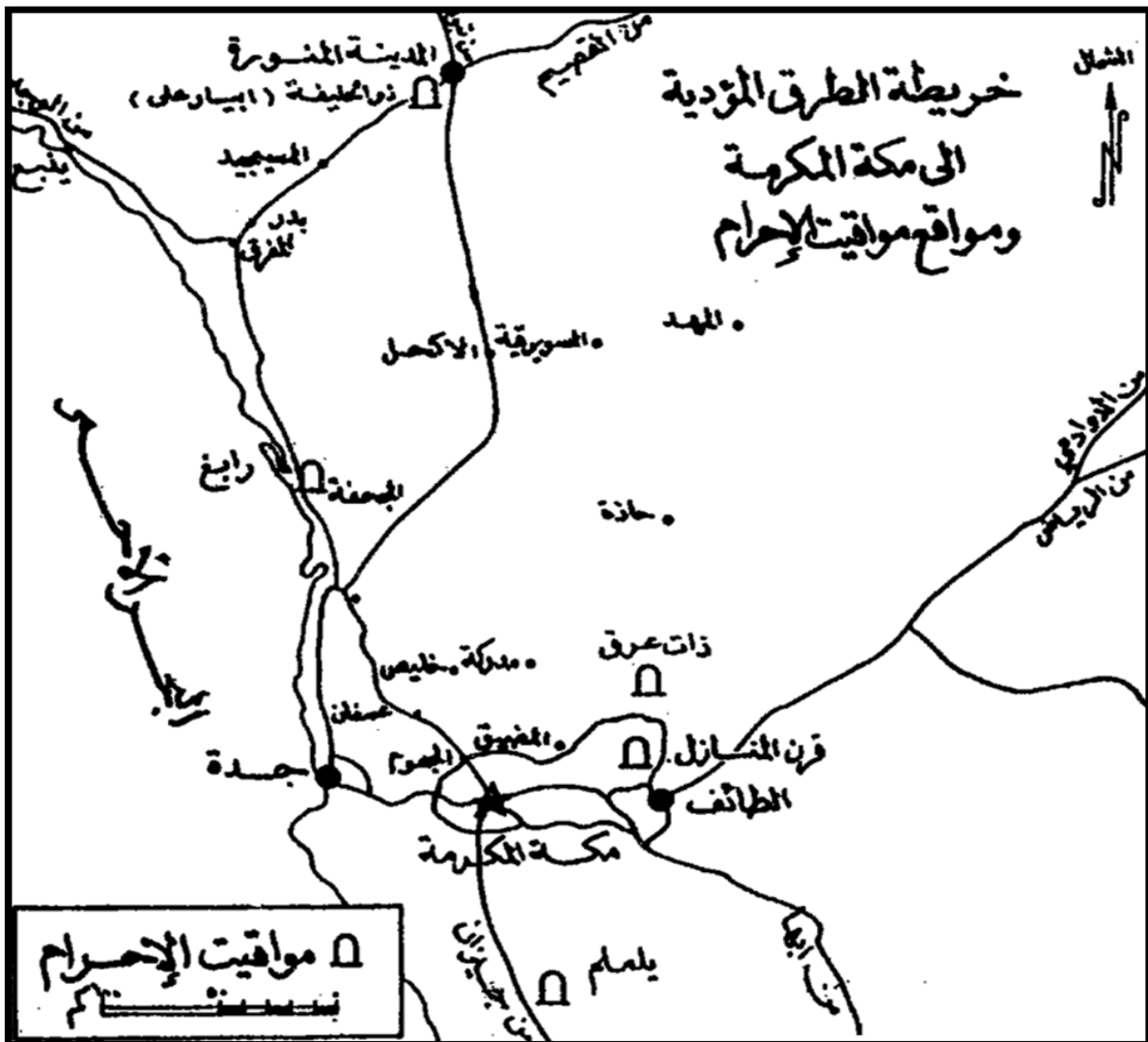
- التازي عبد الهادي*الرحالة العالمي ابن بطوطة في سطور * ،مجلة المجمع العلمي المصري ، القاهرة، مج78، 1978.

خريطة المغرب في عصر بني مرين وبني عبد الواد وبني حفص



الملحق رقم 02

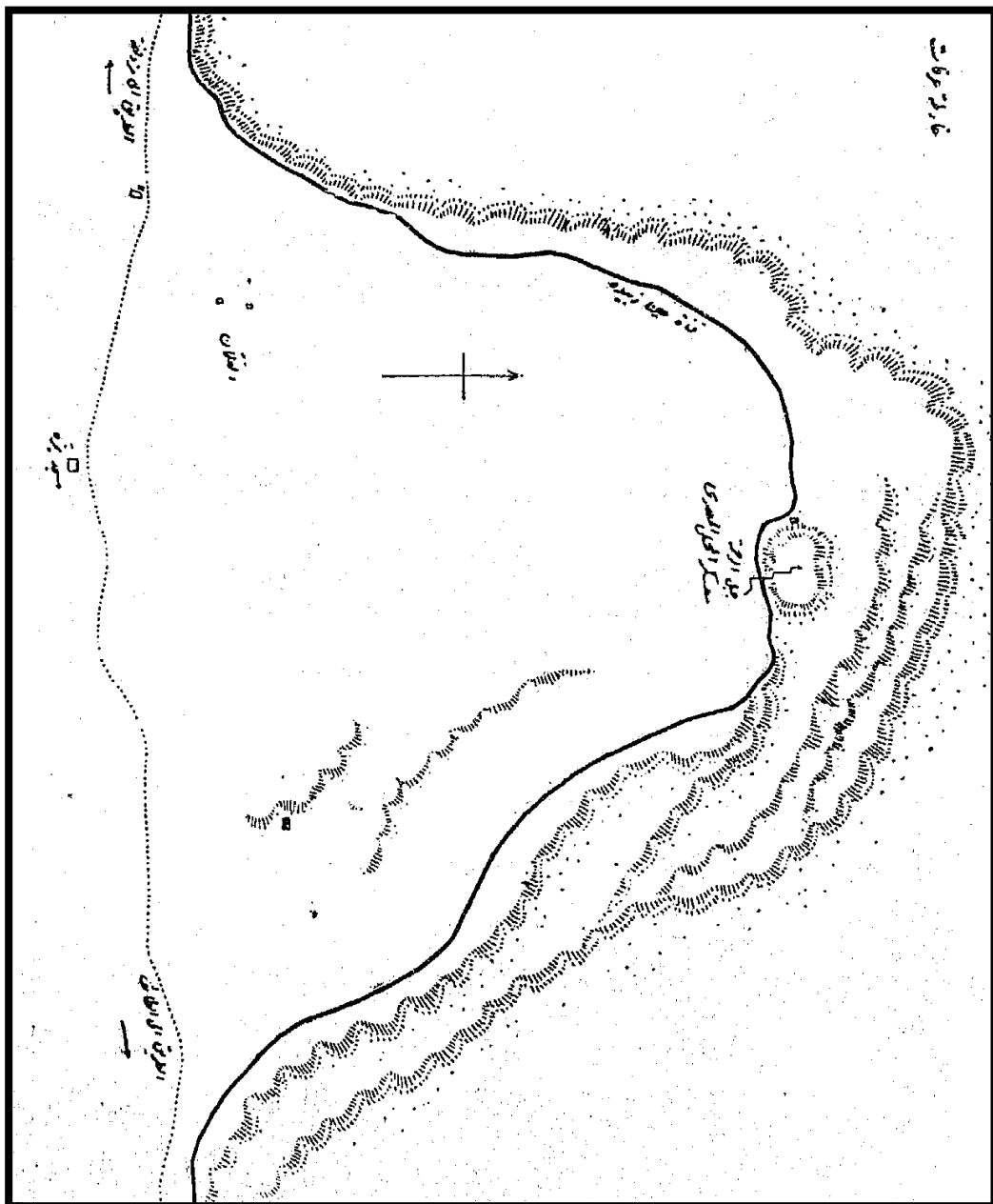
خريطة الطرق المؤدية الى مكة المكرمة



ملاحق

الملحق رقم 03

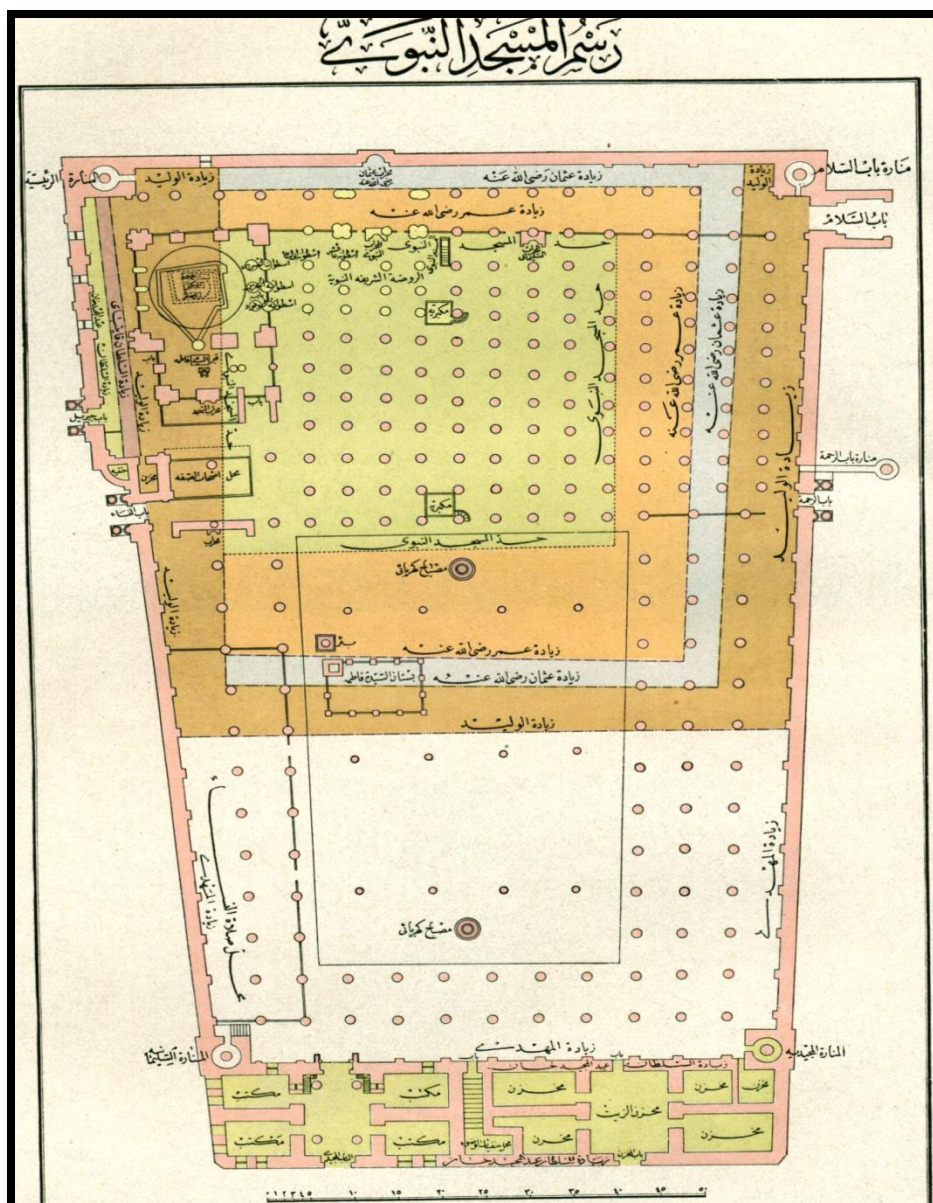
خريطة مكة المكرمة



ملاحق

الملحق رقم 06

مخطط المسجد النبوي

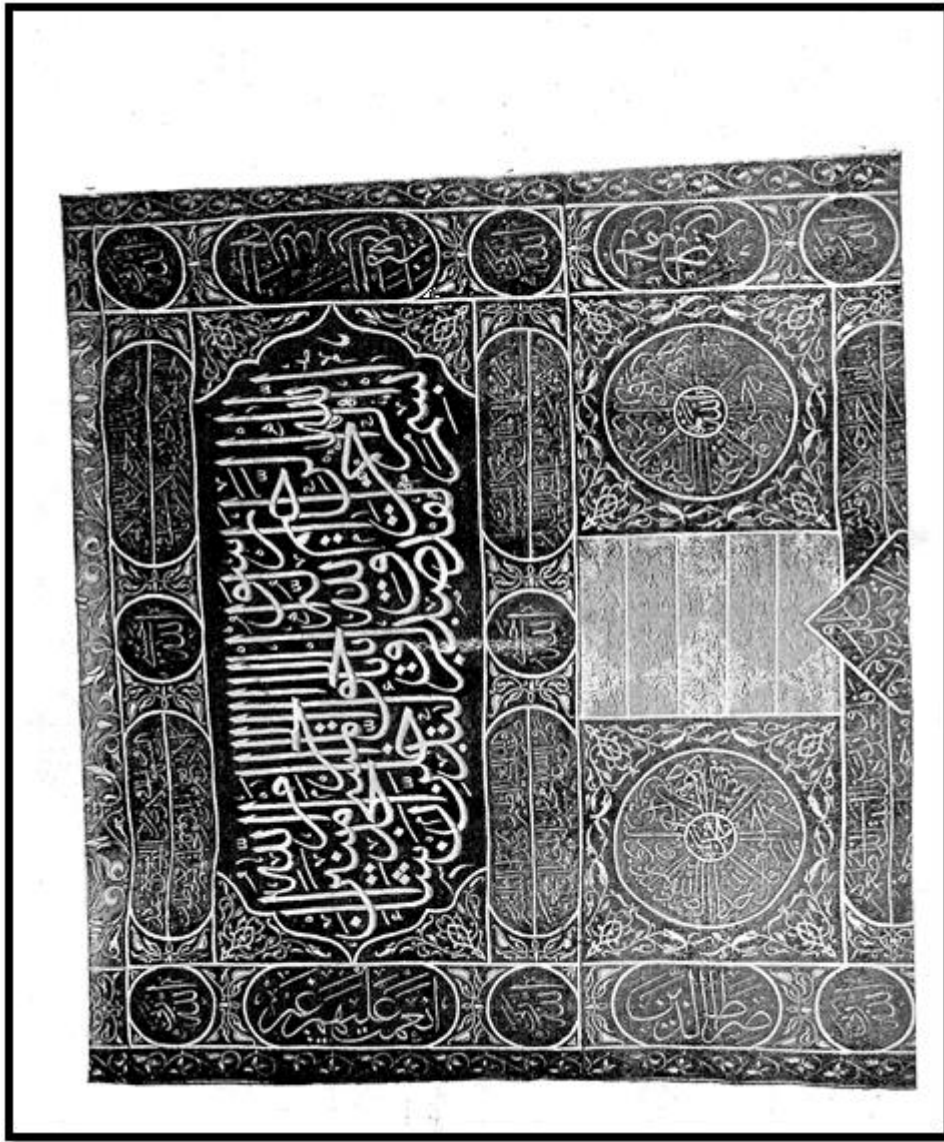


ابراهيم

ملاحق

الملحق رقم 07

منظر ستارة الكعبة



ابراهيم رفعت باشا، المرجع السابق، ص 457.

الملخص:

يتضمن موضوع هذه المذكرة جانب من تاريخ المغرب الإسلامي الديني ،وذلك من خلال التطرق إلى أهم الطرق المؤدية إلى رحلة الحج في المغرب الإسلامي خلال القرنين (6و8هـ/12و14م) ،وتوضيح دور الركب المغربي في تشجيع حركة رحلة الحج ،كما تحاول هذه المذكرة اقتفاء أثر نشاط أهم الرحالة المغاربة في هذا الميدان بالرغم من الظروف السياسية السائدة آنذاك.

الكلمات المفتاحية:

المغرب الإسلامي- الرحلة - الحج - الرحالة-المشرق.

Le Résumé :

Le sujet de ce mémoire contient un coté de l histoire du Maghreb islamique concernant la religieux et cela entamant principales méthodes concernant le pèlerinage en Maghreb islamique durant les deux siècles (6et8AH /12et14) ، et la clarification du rôle du rekb maghrébins pour encourager le mouvement du pèlerinage. Autant ce mémoire essuyé de suivre

les principaux voyageurs maghrébins dans ce domaine malgré les situations politiques de cette période.

Les mots clés :

Maghreb islamique – Le voyage- Le pèlerinage-Le voyageur-Orient.